



العبودية

ما هي العبادة

﴿﴾ .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -:

﴿﴾

وبه نستعين.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد سئل شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، ناصر السنة، وقامع البدعة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية -

رحمه الله - عن قوله **عَلَيْكَ** ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ ^(١) .

فما العبادة وما فروعها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا؟ وما حقيقة العبودية؟ وهل هي أعلى المقامات في الدنيا والآخرة؟ أم فوقها شيء من المقامات، وليبسط لنا القول في ذلك، فأجاب رحمه الله.

مقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن موضوع الحديث في هذه الأيام الستة - إن شاء الله - هو الكلام على "رسالة العبودية" لشيخ الإسلام الإمام العلامة أحمد عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، الإمام المجاهد الصابر العالم العامل -رحمة الله تعالى عليه-، وهو إمام مشهور معروف لا يخفى، شهرته تغني عن الكلام عنه، وهو إمام عظيم، أظهر مذهب أهل السنة والجماعة ومعتقدهم، في وقت كاد أن يندثر، واستفاد من علمه - في حياته وبعد وفاته - الجرم الغفير من الناس.

فكم من إنسان هداه الله على يديه في حياته وبعد وفاته، ولو لم يكن من ذلك إلا تلميذه العلامة ابن القيم الجوزي -رحمة الله عليه-، فإن الله - سبحانه وتعالى - هداه على يديه وكم من إنسان انحرف عن معتقد أهل السنة والجماعة، فهداه الله على يديه في حياته وبعد مماته.

كثير من الناس قرءوا كتب هذا الإمام العلامة، فاستفادوا وأفادوا، وهو إمام عظيم في أصول الدين، وفي الفقه وفي الحديث وفي التفسير، وفي سائر أنواع العلوم. ولا يعرف له قول خطأ في أصول الدين - رحمة الله تعالى عليه-، وأقواله واختياراته في فروع الدين مسددة .

وهذه الرسالة - وهي رسالة العبودية على اسمها تتعلق بعبودية الله - سبحانه وتعالى -، وهي جواب عن سؤال. وهذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، كانت ولادته سنة ستمائة وإحدى وستين هجرية، وكانت وفاته سنة سبعمائة وثمان وعشرين -رحمة الله تعالى عليه-، وعمره ثمان وستون عاما رحمة الله تعالى عليه.

وهذه الرسالة هي جواب لسؤال ألقى على الإمام -رحمة الله تعالى عليه-، سئل عن العبادة ما هي؟

وما فروعها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها؟ وهل هي أعلى مقامات الدين أو هناك شيء فوقها؟



فأجاب بهذه الرسالة، وكثير من رسائله تكون جواباً لسؤال: كـ"العقيدة الواسطية"، وهي من أحسن كتب شيخ الإسلام في المعتقد جواباً لسؤال، والسائل من بلدة "الواسط" فسميت "الواسطية"، و"الحموية" جواب لسؤال السائل من بلدة "حمّة"، فسميت "الحموية"، و"التدمرية" جواب لسؤال من بلدة "تدمر"، فسميت بـ"التدمرية".

وهكذا هذه الرسالة، وهذه الرسالة رسالة عظيمة، وهي تقع في النسخة التي معي ما يقارب اثنين وخمسين صفحة، وسنحاول -إن شاء الله- أن نقسمها على ست جلسات، كل جلسة نأخذ سدس هذه الرسالة، ونحاول أن يكون الشرح متوسطاً، ولو أردت أن أتوسع في شرح هذه الرسالة لاستغرقت وقتاً طويلاً، ولا يكفيها شهر، ولا أكثر من شهر، لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، يكون الشرح - إن شاء الله- متوسطاً، ونقرأ في هذا اليوم -إن شاء الله- سدس الرسالة، وفي الجلسات القادمة، كل جلسة سدس حتى تنتهي الرسالة -إن شاء الله-، ونسأل الله -تعالى- أن ينفع بها، ونسأل الله لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح.

سمعتم السؤال الذي وجه إلى الإمام العلامة -رحمه الله-، وجه إليه هذا السؤال سئل عن قول الله - تعالى-: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾^(١) وهذا الخطاب في قوله - سبحانه-: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾^(٢) خطاب موجه إلى جميع الناس: مؤمنهم وكافرهم، ذكرهم وأنثاهم، عربهم وعجمهم، أحرارهم وعبيدهم، كلهم موجه إليه الخطاب، كلهم مطالب بالعبادة، وهذا أول الأوامر في القرآن الكريم، أول أمر في القرآن الكريم هو هذا في "سورة البقرة"، أول أمر وجهه الله إلى الناس: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾^(٣) فإن الله -تعالى-...، إن أول القرآن سورة الفاتحة، ثم سورة البقرة، استفتحتها

- سورة البقرة آية : ٢١ .

- سورة البقرة آية : ٢١ .

- سورة البقرة آية : ٢١ .



الله -تعالى- ببيان صفات المؤمنين، ثم صفات الكفار، ثم صفات المنافقين، ثم بعد ذلك وجه الله الخطاب بهذه الآية إلى الناس: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

فسئل الإمام -رحمه الله- عن هذه الآية الكريمة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ (٢) يعني يقول

السائل: الله -تعالى- أمرنا بالعبادة. فما هي العبادة؟ وما فروعها؟ وهل مجموع الدين داخل في العبادة؟ أو هناك شيء يخرج منها؟ وما حقيقة العبادة؟ وهل هي أعلى المقامات؟ أم فوقها شيء من المقامات؟

يعني فهو سؤال له فروع: ما العبادة؟ ما هي العبادة؟ وما هي فروع العبادة؟ وهل مجموع الدين

داخل فيها؟ وما حقيقة العبودية؟ وهل هي أعلى المقامات؟

كما سيأتي أن العبادة تشمل جميع الأوامر والنواهي، ومجموع الدين كله داخل فيها، وحقيقة

العبودية أن تعبد الله مخلصاً له الدين، وهي أعلى المقامات، أعلى المقامات حتى أفضل الناس: الأنبياء والرسول.

فأعلى مقامات الأنبياء العبودية والرسالة، أعلى مقامات النبيين -عليهم الصلاة والسلام- العبودية

والرسالة. نعم.

تعريف العبادة

فأجاب -رحمه الله-:

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن

- ١ سورة البقرة آية : ٢١ .

- ٢ سورة البقرة آية : ٢١ .



السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

هذا هو تعريف العبادة، العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، هذا هو تحديد تعريف العبادة: اسم جامع، يعني: اسم يجمع كل ما يحبه الله ويرضاه، سواء كان هذا الذي يرضاه الله قولاً أو عملاً، وسواء كان باطناً أو ظاهراً، سواء كان من أعمال القلوب، أو من أعمال الجوارح، أو من أقوال اللسان.

فكله داخل في مسمى العبادة، ما دام هذا الشيء يحبه الله ويرضاه فهو عبادة، كل شيء يحبه الله ويرضاه فهو عبادة، سواء كان قولاً أو عملاً، وسواء كان باطناً أو ظاهراً، سواء كان من أقوال اللسان أو من أقوال القلب، سواء كان قول القلب أو قول اللسان، أو عمل القلب أو عمل الجوارح، كله داخل في مسمى العبادة ما دام هذا الشيء يحبه الله ويرضاه.

وبعبارة أخرى تقول: العبادة هي امتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه، هي أداء الفرائض والابتعاد عن المحرمات، أداء الواجبات وترك المحرمات، أداء الواجبات التي أوجبها الله قولاً أو فعلاً، باطناً أو ظاهراً، ترك المحرمات التي حرمها الله قولاً أو فعلاً، باطناً أو ظاهراً، ثم مثل المؤلف -رحمه الله- قال: فالصلاة والزكاة والصيام والحج كل هذه من أنواع العبادة.

فالصلاة فيها أعمال القلوب وأعمال الجوارح، أعمال القلوب الإنسان يخلص عمله لله، وأقوال اللسان فيها ذكر وقراءة، تسبيح وتهليل.

والزكاة كذلك: إعطاء وعقيدة، والصيام كذلك: إمساك بنية، والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل هذا عبادة.



والجهاد: جهاد الكفار عبادة، جهاد المنافقين عبادة، الإحسان إلى الجار عبادة، الإحسان إلى اليتيم، الإحسان إلى المسكين، الإحسان إلى المملوك من الآدميين، الإحسان إلى المملوك من البهائم، دعاء الله عبادة، الذكر عبادة، القراءة عبادة.

وكذلك أيضا أعمال القلوب، مثل لأعمال القلوب: حب الله ورسوله، العمل عمل قلبي، خشية الله عمل قلبي، والإنابة إلى الله عمل قلبي، إخلاص الدين عمل قلبي، الصبر لحكم الله عمل قلبي، الشكر لنعم الله بالقلب عمل قلبي، الرضا بقضاء الله عمل قلبي، التوكل على الله يجمع أمرين: يجمع فعل الأسباب، وتفويض الأمر إلى الله. الرجاء لرحمة الله، الخوف من عذابه، كل ذلك من العبادة.

والخلاصة أن العبادة تشمل أعمال القلوب وأعمال الجوارح، وأقوال القلب وأقوال اللسان، أقوال اللسان مثل: الذكر وتلاوة القرآن، والتسبيح والتهليل والتكبير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله .

أقوال القلب مثل: إقراره وتصديقه، إقرار القلب وتصديقه، الإقرار والتصديق عمل القلب مثلما سبق، حب الله ورسوله، خشية الله، الإنابة إليه، إخلاص الدين، الصبر الشكر الرضا الرجاء الخوف، كل هذه أعمال القلوب.

أعمال الجوارح: كالصلاة والزكاة والصيام والحج، صدق الحديث أيضا هذه من أقوال اللسان. فالخلاصة أن العبادة تشمل كل شيء جاء به الشرع يفعل الإنسان، يفعل ما أمر به الشرع، وينتهي عما نهى عنه الشرع، سواء كان هذا الذي أمر به الشرع، أو نهى عنه الشرع، قولاً أو فعلاً، وسواء كان من أقوال اللسان، أو من أقوال القلوب، وسواء كان من أعمال القلوب، أو من أعمال الجوارح، نعم .

متلة العبادة عند الله



وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها، كما قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٢) وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم لقومهم، وقال -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾^(٣) وقال -تعالى-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٤) وقال -تعالى-: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾^(٥) كما قال في الآية الأخرى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾^(٦) .

هذه منزلة العبادة، منزلة العبادة عند الله هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له. العبادة: هي الغاية التي يحبها الله ويرضاها.

إذن ما دامت العبادة هي الغاية التي يحبها الله ويرضاها، إذن هي أعلى منزلة، أعلى منزلة للعبد، أعلى منزلة لك أيها العبد، أيها الإنسان، أيها المخلوق، أن تكون عبدا لله، أن تحقق العبودية لله، وإذا حققت العبودية لله صرت محبوبا لله مرضيا له، وأكمل الناس تحقيقا للعبودية هم الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وأكمل الرسل تحقيقا للعبادة هم أولو العزم الخمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد -عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام-، وأكمل أولي العزم الخمسة تحقيقا للعبادة الخليلان: إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام-، وأكمل الخليلين تحقيقا للعبادة: نبينا محمد ﷺ وبهذا يتبين أن أكمل الناس تحقيقا للعبودية أكمل الخلق، هو نبينا محمد ﷺ ثم يليه إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام-، ثم يليه

- اسورة الذاريات آية : ٥٦ .

- اسورة الأعراف آية : ٥٩ .

- اسورة النحل آية : ٣٦ .

- اسورة الأنبياء آية : ٢٥ .

- اسورة الأنبياء آية : ٩٢ .

- اسورة المؤمنون آية : ٥١ .



موسى - عليه الصلاة والسلام-، ثم بقية أولي العزم الخمسة، ثم بقية الرسل، ثم سائر الأنبياء، ثم بعد ذلك الصالحون من عباد الله: الصديقون، ثم بعد ذلك الشهداء ثم الصالحون، هؤلاء هم أكمل التحقيق على هذه المراتب الأربعة.

أكمل الناس تحقيقا للعبودية: الأنبياء، ثم يليهم أكمل الناس تحقيقا للعبودية بعد الأنبياء الصديقون، وأكملهم الصديق الأكبر أبو بكر الصديق -رضى الله عنه-، ثم يليهم الشهداء، ثم يليهم سائر المؤمنين، وفي مقدمتهم العلماء والأئمة والأخيار، ثم يليهم سائر المؤمنين.

وهي العبادة، هي التي خلق الخلق من أجلها، هذا يدل على عظم منزلة العبادة وأنها كمال، كمال العبد أن يكون...، كمال المخلوق أن يكون عبدا لله؛ ولذلك خلق الخلق من أجلها كما قال -سبحانه-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١) وأرسل بها الرسل، كل الرسل أرسلوا يأمرون قومهم بعبادة الله، كما قال الله -تعالى- عن نوح، أنه قال: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٢) وهود قال: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٣) صالح قال: ﴿ يَنْقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٤) شعيب قال لقومه: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٥).

كل رسول بعثه الله يأمر قومه بعبادة الله كما قال -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ ﴾^(٦) وقال -سبحانه-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٧) قال -سبحانه-: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

- اسورة الذاريات آية : ٥٦ .

- اسورة الأعراف آية : ٥٩ .

- اسورة هود آية : ٥٠ .

- اسورة الأعراف آية : ٧٣ .

- اسورة الأعراف آية : ٨٥ .

- اسورة النحل آية : ٣٦ .

- اسورة الأنبياء آية : ٢٥ .



فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ ^(١) قال - سبحانه - مخاطبا الرسل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ^(٢) .

بهذا يتبين أن العبادة هي أعلى مقام، أعلى مقام يكون للإنسان هو العبادة، يكون للمخلوق، أعلى مقام للمخلوق هو تحقيق العبودية لله، وأكمل الناس تحقيقا لهذه العبادة - كما سمعتم - هم الرسل عليهم الصلاة والسلام. نعم.

جعل الله العبودية لازمة لرسوله ولعباده حتى الموت

وجعل ذلك لازماً لرسوله إلى الموت كما قال: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ^(٣) وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال - تعالى -: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٦٨﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ^(٤) .

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ^(٥) واذم المستكبرين عنها بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ^(٦) .

- اسورة الأنبياء آية : ٩٢ .

- اسورة المؤمنون آية : ٥١ .

- اسورة الحجر آية : ٩٩ .

- اسورة الأنبياء آية : ١٩-٢٠ .

- اسورة الأعراف آية : ٢٠٦ .

- اسورة غافر آية : ٦٠ .



- ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال -تعالى-: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (١)
- وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٢)
- ... الآيات. ولما قال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤﴾ قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ﴾ (٤).

هكذا تكون منزلة العبادة، فمترلتها عظيمة بالنسبة للمخلوق، فإذا حقق العبادة فإنه يكون قربه من الله، على قدر تحقيقه لهذه العبادة، ولا أحد يتنصل من العبادة، ليس هناك أحد من المخلوقين يخرج عن هذه العبادة أبداً، ومن ادعى أن هناك أحداً يخرج من التكليف، وعقله ثابت معه ليس مجنوناً ولا صغيراً، إلا الحائض والنفساء، وادعى أن هناك أحداً يسقط عنه التكليف، ولا يكلف بالعبادة -فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً، كما نص على ذلك الأئمة، كشيخ الإسلام وغيره.

وكما هو معلوم من ادعى أن أحداً تسقط عنه العبادة، أو يسقط عنه شيء من التكليف، وعقله ثابت معه، ليس مخرفاً ولا مجنوناً ولا صغيراً، إلا الحائض والنفساء، تسقط عنهم الصلاة والصوم في حال الحيض والنفساء -فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً، نسأل الله السلامة والعافية.

ولهذا جعل الله العبودية لازمة لرسوله حتى الموت، والرسول أكمل الناس، جعل الله العبادة لازمة له حتى الموت، وقال: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٥) اليقين: هو الموت. يعني: استمر على عبادة ربك والزمها، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك.

- سورة الإنسان آية : ٦.

- سورة الفرقان آية : ٦٣.

- سورة الحجر آية : ٣٩-٤٠.

- سورة الحجر آية : ٤٢.

- سورة الحجر آية : ٩٩.



الملائكة والأنبياء هم أفضل خلق الله، وصفهم الله -تعالى- بالعبادة فقال: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(١) يعني: هذا عام، يعني: هو مالك السماوات والأرض، ثم قال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ ^(٢) وهم الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ^(٣) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ ^(٤) وهم أفضل الناس، أفضل من الأنبياء والرسل، أفضل المخلوقات.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ^(٥) وهم الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ ^(٦) ذم المستكبرين عن العبادة، وأخبر أن من استكبر عن عبادة الله فإنه سيدخل جهنم صاغراً، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ^(٧) ونعت صفوة خلقه في العبودية فقال عن الأبرار: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ^(٨) هذه الإضافة إضافة تشريف وتكريم.

وقال -سبحانه-: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ ^(٩) وهذه الإضافة، أضافهم إليه -سبحانه- تشريفاً وتكريماً، وأخبر الله -تعالى- عن إبليس، أن الله -تعالى- لما أنظره أقسم أنه سيغوي الناس، واستثنى عباد

١- سورة الأنبياء آية : ١٩ .

٢- سورة الأنبياء آية : ١٩ .

٣- سورة الأنبياء آية : ١٩-٢٠ .

٤- سورة الأعراف آية : ٢٠٦ .

٥- سورة الأعراف آية : ٢٠٦ .

٦- سورة غافر آية : ٦٠ .

٧- سورة الإنسان آية : ٦ .

٨- سورة الفرقان آية : ٦٣-٦٤ .



الله المخلصين، فإنه ليس له سلطان عليهم، قال الله -تعالى- عنه: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ ﴿٣٧﴾﴾ (١).

وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ (٢). هذا من قول الله **عزَّ وجلَّ**: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (٣) هذه الإضافة، إضافة تشریف. نعم.

الملائكة لا يخرجون عن العبودية

وقال في وصف الملائكة بذلك: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ ۗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ ۗ مُشْفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (٤).

وقال -تعالى-: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٣٦﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزْيُ الْجِبَالِ هُدًّا ﴿٣٧﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يُنْبِغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۗ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمٰنِ عَبْدًا ۗ لَقَدْ أَحْصٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۗ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ۗ ﴿٣٨﴾﴾ (٥).

١- سورة الحجر آية : ٣٩-٤٠.

٢- سورة الحجر آية : ٤٢.

٣- سورة الحجر آية : ٤٢.

٤- سورة الأنبياء آية : ٢٦-٢٨.

٥- سورة مريم آية : ٨٨-٩٥.



هذا في وصف الملائكة، وصف الله -تعالى- الملائكة بالعبودية، وأنهم لا يخرجون عن العبودية، فقال -سبحانه-: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝١٦ ﴾ ^(١) يعني: الملائكة عباد مكرمون، يعني ما يخرجون عن العبودية، وقال -سبحانه-: ﴿ وَقَالُوا آخِذْ بِالرَّحْمَنِ وَاذْٓكُرْ ۝١٧ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝١٨ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝١٩ ﴾ ^(٢) .

هذا في بيان تعظيم من نسب الولد لله، وأن هذا أمر عظيم، فمن نسب الولد لله، وقال: لله ولد فهو مشرك، وقد قال على الله قولا عظيما؛ ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝١٨ ﴾ ^(٣) يعني: أمرا عظيما. ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝١٩ ﴾ ^(٤) يعني هذا أمر عظيم.

تكاد تتفطر، تنشق له السماوات، تتفطر له السماوات وتنشق الأرض وتخرب الجبال، حيث ادعوا لله الولد ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَاذْٓكُرْ ۝١٦ ﴾ ^(٥) ثم قال -سبحانه-: ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝١٧ ﴾ ^(٦) .

كل من في السماوات والأرض يأتي، يوم القيامة عبدا لله، معبدا مربوبا مقهورا مذللا مصرفا مدبرا، تنفذ فيه قدرة الله ومشيبته، ليس له من نفسه وجود ولا عدم، ولا خروج له عن قدرة الله ونفوذ مشيبته. كل من في السماوات والأرض يأتي يوم القيامة معبدا لله: ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

- اسورة الأنبياء آية : ٢٦ .

- اسورة مريم آية : ٨٨-٩٠ .

- اسورة مريم آية : ٨٩ .

- اسورة مريم آية : ٩٠-٩١ .

- اسورة مريم آية : ٩٢ .

- اسورة مريم آية : ٩٣ .



إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴿١٣﴾ ^(١) . جميع من في السماوات والأرض، كله يأتي معبداً مذلاً مقهوراً، لا يستطيع الانفكاك ولا الخروج عن قدرة الله ومشئته. نعم.

المسيح عبد أنعم الله عليه

وقال -تعالى- عن المسيح الذي ادعت فيه الإلهية والنبوة: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٥٩﴾ ^(٢) ؛ ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله رسوله﴾ .

المسيح عيسى بن مريم -عليه الصلاة والسلام- نبي الله، وهو من أولي العزم الخمسة، وهو عبد الله لا يخرج عن العبودية، ادعت فيه النصارى الإلهية. ادعت أيش؟ الإلهية والنبوة.

وقال -تعالى- عن المسيح الذي ادعت فيه الإلهية والنبوة.

والنبوة صح هو ليست "النبوة" والنبوة، يعني النصارى ادعوا فيه أنه إله، وأنه ابن الله، النصارى قالوا عن المسيح: "إنه ابن الله". ادعوا فيه النبوة، وادعوا أنه إله، قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ ^(٣) ومع ذلك، يعني المسيح عليه الصلاة والسلام عبد، ما يخرج عن العبودية، عبد الله، فكيف يدعي فيه النصارى أنه ابن الله وأنه إله!! تعالى الله.

ولهذا قال الله -تعالى- عن المسيح: ﴿إِنَّ هُوَ﴾ ^(٤) الضمير يعود إلى المسيح عيسى بن مريم ﴿إِلَّا

عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٥٩﴾ ^(١) أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة، وجعله مثلاً لبني

- ١سورة مريم آية : ٩٣.

- ٢سورة الزخرف آية : ٥٩.

- ٣سورة المائدة آية : ٧٣.

- ٤سورة الزخرف آية : ٥٩.



إسرائيل، ونبينا -عليه الصلاة والسلام- محمد أفضل الخلق، قال في الحديث الصحيح: ﴿ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ﴾ عبد، هذا هو مقامه وهذا مكانه، هذه منزلته، عبد الله ورسوله.

﴿ لا تطروني ﴾ الإطراء: هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه "الغلو"، لا تطروني ولا تغلوا فترفعوني من مقام العبودية والرسالة، إلى مقام الألوهية كما ادعت النصارى في عيسى. ﴿ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ﴾ نعم.

نعت الله نبيه بالعبودية في أكمل أحواله

وقد نعته الله بالعبودية في أكمل أحواله، فقال في الإسراء: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾^(٢) وقال في الإيحاء: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾^(٣) وقال في الدعوة: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾^(٤) وقال في التحدي: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾^(٥).

هذه أعلى المقامات لنبينا ﷺ ومع ذلك وصفه الله بالعبودية، لو كان هناك شيء أعلى من هذه العبودية -لوصف بها الله نبيه في هذه الأحوال: الحال الأولى: حالة الإسراء، لما أسري به -عليه الصلاة

١- سورة الزخرف آية : ٥٩.

٢- سورة الإسراء آية : ١.

٣- سورة النجم آية : ١٠.

٤- سورة الجن آية : ١٩.

٥- سورة البقرة آية : ٢٣.



والسلام- من مكة إلى بيت المقدس، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء، قال الله -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(١).

إذن رسول الله عبد، ما هو ملك ولا إله، وليس ابن الله كما تدعى النصارى، بل هو عبد الله ورسوله، في مقام الإيحاء أوحى الله إليه قال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(٢) إذن سماه عبد ووصفه بالعبودية، في مقام الدعوة إلى الله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾^(٣) في مقام إنزال الكتاب: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾^(٤).

لو كان هناك شيء أعلى من العبودية -لوصف الله بها نبيه، هذه أعلى المقامات، أشرف الأحوال، وصف الله بها نبيه بالعبادة، وهو أكمل الخلق وأفضل الخلق، فدل على أنه ليس هناك أحد، يخرج عن العبودية من المخلوقين أبدا، ومن ادعى أنه يخرج عن عبودية الله، وأنه يتجاوزها -فإنه يكون كافرا مرتدا، من ادعى أنه يتجاوز العبودية، وأنه لا يكون عبدا لله -فهذا مستكبر عن عبادته، ومن استكبر عن عبادة الله فهو كافر، ومن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، وكل من المشرك والمستكبر كافر. نعم.

الدين كله داخل في العبادة

فالدين كله داخل في العبادة.

- ١سورة الإسراء آية : ١ .

- ٢سورة النجم آية : ١٠ .

- ٣سورة الجن آية : ١٩ .

- ٤سورة البقرة آية : ٢٣ .



"هذا الدين كله داخل في العبادة". هذه تجعل تحتها خطأ، هذه الجملة مهمة، هذا جواب السؤال، المؤلف في قوله: "هل مجموع الدين داخل في العبادة؟"، هذه من الأسئلة التي وجهت: "هل مجموع الدين داخل في العبادة؟".

نعم، الدين كله داخل فيها، كل الدين داخل في العبادة، الصلاة داخله في العبادة، الصوم داخل في العبادة، الحج في العبادة، بر الوالدين داخل في العبادة، صلة الرحم داخله في العبادة، حب الله ورسوله داخل في العبادة، تلاوة القرآن داخله في العبادة، التسبيح داخل في العبادة، الأمر بالمعروف داخل في العبادة، النهي عن المنكر داخل في العبادة، الإحسان إلى الناس داخل في العبادة، كف الأذى عن الناس داخل في العبادة، وهكذا ما في شيء، كل شيء داخل، جميع فروع الدين كلها داخله في العبادة، ليس هناك شيئاً يخرج عن العبادة. نعم.

حديث جبريل عليه السلام

وقد ثبت في الصحيح، أن جبريل لما جاء إلى -النبى صلى الله عليه وسلم- في صورة أعرابي وسأله عن الإسلام، قال: ﴿الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا﴾. قال: "فما الإيمان؟"، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: "فما الإحسان؟" قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" ﴿ثم قال في آخر الحديث: ﴿هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم﴾ فجعل هذا كله من الدين.

هكذا في هذا الحديث حديث عظيم، حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-، حينما جاء وسأل النبي ﷺ حتى يتعلم الناس ويستفيد الناس. سأل عن الإسلام، ثم سأل عن الإيمان، ثم سأل عن الإحسان، فذكر له أن أركان الإسلام، الإسلام مبني على خمسة أركان:



الشهادتان. الشهادة لله بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، ثم الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصوم ثم الحج، وأما الإيمان، سأل عن الإيمان فبين له أن الإيمان له أركان ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

ثم سأل عن الإحسان، قال: ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾ ثم سأل عن الساعة، ثم سأل عن أماراتها، ثم سأل الناس قال: ﴿ أتدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" ﴾ سمي هذا ديناً، فالإسلام والإيمان والإحسان كله دين، فيكون الدين ثلاث درجات: الإسلام والإيمان والإحسان؛ ولهذا قال: ﴿ أتاكم يعلمكم دينكم ﴾ وفي لفظ: ﴿ أمر دينكم ﴾ فجعل هذا كله من الدين. نعم.

الدين يتضمن معنى الخضوع والذل

والدين يتضمن معنى الخضوع والذل، يقال: "دينته فدان". أي: أذلتته فذل. ويقال: "يدين الله ويدين الله". أي: يعبد الله ويطيعه ويخضع له. فدين الله: عبادته وطاعته والخضوع له.

هكذا الدين يتضمن معنى الخضوع والذل، فالمتدين لله هو الخاضع له، الذليل له، ما هو مستكبر، العابد لله مطيع له، كالجمل الذلول المذل، ومنه قال: "طريق معبد مذل وطئته الأقدام". فالعبد معبد لله، مذل خاضع ليس مستكبراً، بل هو منقاد يؤدي فرائض الله، وينتهي عن محارم الله، ويستقيم على دين الله، ويقف عند حدود الله.

هكذا العبد خاضع منقاد ذليل لله، ما هو مستكبر؛ ولهذا الدين يتضمن معنى الخضوع والذل، يقال: "دنته فدان". أي: ذللته فذل نعم. فدين الله: عبادته وطاعته والخضوع له.

العبادة أصل معناها الذل



والعبادة أصل معناها الذل، أيضاً يقال: "طريق معبد" إذا كان مذلاً قد وطئته الأقدام، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله -تعالى- بغاية المحبة له. هكذا العبادة أصل معناها الذل، ومنه يقال في اللغة العربية: "طريق معبد". إذا كان مذلاً وطئته الأقدام، ويقال: "جمل ذلول". أى: منقاد. والعبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، يعني أن الإنسان يؤدي العبادة وهو خاضع لله محب له، هكذا فهو يعبد الله، وهو منقاد لله خاضع لله، مستكين محب لله **عِجَلًا** خائف راجي، هكذا تكون العبادة، يعبد الله بالحب وبالخوف وبالرجاء والذل، بالذل والخوف والمحبة والرجاء، فتتضمن العبادة غاية الذل لله بغاية المحبة لله، والحب -كما سيقول المؤلف- مراتب، مراتب متعددة: منها التتيم، ومنها العلاقة، ومنها الصباية، ومنها الغرام، كما سيذكر المؤلف. نعم.

آخر مراتب الحب هو التتيم وأوله العلاقة

فإن آخر مراتب الحب هو التتيم، وأوله العلاقة؛ لتعلق القلب بالمحبوب، ثم الصباية؛ لانصباب القلب إليه، ثم الغرام: وهو الحب الملازم للقلب، ثم العشق، وآخرها التتيم، يقال: "تتيم الله". أى: عبد الله. فالمتتيم: المعبد لمحبوبه.

فمن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له، ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له، كما قد يحب الرجل ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله -تعالى-، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا الله، وكل ما أحب لغير الله فمحبته فاسدة، وما عظم بغير الله، وما عظم بغير أمر الله فتعظيمه باطل.



قال الله -تعالى-: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَبُّوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ^(١) فجنس المحبة تكون لله ولرسوله، كالطاعة، فإن الطاعة لله ولرسوله، والإرضاء لله ولرسوله والله ورسوله.

المحبة مراتب، مراتب متعددة، وآخر المراتب - كما ذكر المؤلف - التتيم، وأولها العلاقة، أول مراتب المحبة العلاقة، سميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب، يتعلق ويميل إليه، ثم يليها مرتبة الصباية، سميت صباية لأن القلب ينصب إليه، ثم الغرام من مراتب المحبة: وهو الحب الملازم للإنسان، ومنه قوله -تعالى- في جهنم -والعياذ بالله-: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ^(٢) يعني: ملازمًا. ثم العشق من مراتب المحبة، وهذا لا يوصف الله به، وآخره التتيم، يقال: "تيم الله". أى: عبد الله. فالمتيم: المعبود المحبوبة.

وبين المؤلف -رحمه الله- أن العبادة لا بد فيها من الخضوع والمحبة، الخضوع والذل والمحبة، فالإنسان في عبادته لله يخضع لله، مع حبه له وإجلاله وتعظيمه، لكن لو أحب شخصًا من المخلوقين، فإن خضع له وأحبه صارت هذه عبادة، أما إذا خضع لإنسان ولم يحبه فلا تكون عبادة، أو أحب إنسانًا ولم يخضع له فلا تكون عبادة، لا بد من اجتماع الأمرين.

فلو أحب شخصًا ولم يخضع له، لم يكن عبدًا له، كما يجب للإنسان ولده وصديقه وزوجته، لكن ما يخضع لهم. ما يخضع له لا يذل له، وإذا خضع الإنسان ولم يجب له، كما يخضع الإنسان لسلطان ظالم، أو لإنسان لمعتد لو اعتدى إنسان عليه، يخضع له ويذل ولا يتحرك، لكن ما يحبه يبغضه، فلا يكون عبادة، لا بد من اجتماع الأمرين: خضوع وذل، مع محبه وإجلال في عبادة الله.

أما إذا انفرد أحدهما فلا يكون عبادة، وكل ما أحب لغير الله، كل محبوب لغير الله فمحبتة فاسدة، كل معظم بغير أمر الله تعظيمه باطل، وقال -تعالى- في "سورة التوبة": ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

- سورة التوبة آية : ٢٤ .

- سورة الفرقان آية : ٦٥ .



وَإِحْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴿١﴾ ... إلخ، ثم قال: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿٢﴾ .

هذا فيه الوعيد الشديد، على من قدم شيئاً من هذه الأصناف الثمانية على محبة الله ورسوله؛ ولهذا قال: ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ ﴾ ﴿٣﴾ فجنس المحبة تكون لله ولرسوله، فالله -تعالى- يحب، والرسول يحب والطاعة كذلك، تكون الطاعة لله وتكون للرسول، والإرضاء يكون لله وللرسول، فالله ورسوله أحق أن يرضوه، والإيتاء يكون لله ولرسوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ﴿٤﴾ .

أما العبادة من التوكل والخوف، فهذا لا يكون إلا لله، ما يعبد الرسول العبادة خاصة بالله والتوكل خاص بالله -سبحانه وتعالى-، والحسب خاص بالله -سبحانه وتعالى-، الدعاء خاص بالله، النذر خاص بالله، الذبح... وهكذا العبادة بأنواعها خاصة بالله، ما يعبد الرسول لكن الطاعة تكون لله وللرسول، المحبة تكون لله وللرسول، الإرضاء يكون لله وللرسول، وهكذا. نعم.

الحقوق الخاصة بالله والحقوق المشتركة بين الله وبين الرسول

والإرضاء لله ورسوله: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ ﴿٥﴾ والإيتاء لله ولرسوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ﴿٦﴾ وأما العبادة وما يناسبها: من التوكل والخوف ونحو ذلك، فلا تكون إلا لله وحده كما قال -تعالى-: ﴿ قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

- اسورة التوبة آية : ٢٤ .

- اسورة التوبة آية : ٢٤ .

- اسورة التوبة آية : ٢٤ .

- اسورة التوبة آية : ٥٩ .

- اسورة التوبة آية : ٦٢ .

- اسورة التوبة آية : ٥٩ .



وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾
(١) وقال -تعالى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ (٢) .

فالإيتاء لله وللرسول كقوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٣) وأما الحسب: وهو الكافي، فهو الله وحده، كما قال -تعالى-: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٤) وقال -تعالى-: ﴿ يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) أى: حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين الله.

ومن ظن أن المعنى: حسبك الله والمؤمنين معه فقد غلط غلطا فاحشا، كما قد بسطناه في غير هذا الموضوع، وقال -تعالى-: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٦) .

هذا فيه بيان الحقوق الخاصة بالله، والحقوق المشتركة بين الله وبين الرسول. فالحقوق الخاصة بالله: هي العبادة، لا يشاركه أحد فيها بجميع أنواعها: من الذبح والنذر والصلاة والزكاة والصوم والحج... إلى آخره. جميع أنواع العبادة كلها خاصة بالله، والحسب والكفاية كلها، ما تقول: "يكفيني الله ويكفيني الرسول". لا؛ ولهذا قال: "وأما الحسب: وهو الكافي، فهو الله وحده" ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٧) .

- اسورة آل عمران آية : ٦٤ .

- اسورة التوبة آية : ٥٩ .

- اسورة الحشر آية : ٧ .

- اسورة آل عمران آية : ١٧٣ .

- اسورة الأنفال آية : ٦٤ .

- اسورة الزمر آية : ٣٦ .

- اسورة الزمر آية : ٣٦ .



حسبنا الله ونعم الوكيل، ما تقول: "حسبي الله والرسول". لا، هذا حق خاص به. الحسب والعبادة بجميع أنواعها: التوكل والخوف والرجاء، كل هذا من حق الله، هناك حقوق مشتركة بين الله وبين رسوله، مثل: المحبة، هذه تكون لله وتكون لرسوله. الطاعة: تكون لله ولرسوله. الإرضاء: يكون لله ولرسوله. الإيتاء: يكون لله ولرسوله.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(١) فلا يخلط الإنسان بين أيش؟ حقوق الله الخاصة به، وبين أيش؟ الحقوق المشتركة بين الله والرسول، هناك حقوق خاصة بالرسول: وهي التوقير والتعظيم والإجلال والتعزيز، كما قال الله -تعالى- في "سورة الفتح": ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(٢) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

تعزروه وتوقروه هذا للرسول: التعزيز والتوقير، التقدير والإجلال، ثم قال: ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ^(٣) هذا خاص بالله: التسبيح والتهليل والتكبير، هذا حق الله، عبادة ما تسبح الرسول، ولا تهلل للرسول، ولا تكبر الرسول. لا، هذا خاص بالله، هذا حقوق الله، لكن حقوق الرسول: التوقير والإجلال والتعظيم، حقوق مشتركة بين الله وبين الرسول: المحبة والطاعة والإيتاء والإرضاء؛ ولهذا قال -سبحانه-: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) أى: حسبك الله، وحسب من اتبعك الله.

أما من ظن حسبك الله ومن اتبعك، يا أيها النبي حسبك الله والمؤمنون -فيكون هذا غلطا فاحشا؛ لأن معنى حسبك الله يعني: الله والمؤمنين يكفونك يا رسول الله. هذا غلط فاحش. الحسب خاص بالله ﴿

- اسورة التوبة آية : ٥٩ .

- اسورة الفتح آية : ٨-٩ .

- اسورة الفتح آية : ٩ .

- اسورة الأنفال آية : ٦٤ .



حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾^(١) يعني: يكفيك الله ويكفي اتباعك. ليس المعنى: أن الله والمؤمنين يكفونك يا محمد، كما يظنه بعضهم. هذا غلط فاحش نبه عليه المؤلف رحمه الله. ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾^(٢) يعني: حسبك الله. الحسب معناه: الكفاية، حسبك وحسب اتباعك. نعم.

معاني العبودية

وتحرير ذلك أن العبد يراد به المعبد، الذي عبده الله فذلله ودبره وصرفه، وبهذا الاعتبار فالمخلوقون كلهم عباد الله، الأبرار منهم والفجار، والمؤمنون والكفار، وأهل الجنة وأهل النار، إذ هو ربهم كلهم ومليكمهم، لا يخرجون عن مشيئته وقدرته، وكلماته التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر، فما شاء كان وإن لم يشاءوا، وما شاءوا إن لم يشاءه لم يكن، كما قال -تعالى-: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٣) فهو -سبحانه- رب العالمين وخالقهم، ورازقهم ومحبيهم ومميتهم، ومقلب قلوبهم ومصرف أمورهم، لا رب لهم غيره ولا مالك لهم سواه، ولا خالق لهم إلا هو، سواء اعترفوا بذلك أو أنكروه، وسواء علموا ذلك أو جهلوه، لكن أهل الإيمان منهم عرفوا ذلك وآمنوا به، بخلاف من كان جاهلا بذلك أو جاحدا له، مستكبرا على ربه، لا يقر ولا يخضع له، مع علمه بأن الله ربه وخالقه، فالمعرفة بالحق إذا كان مع الاستكبار عن قبوله والجدد له، كان عذابا على صاحبه.

- اسورة الأنفال آية : ٦٤ .

- اسورة الأنفال آية : ٦٤ .

- اسورة آل عمران آية : ٨٣ .



كما قال -تعالى-: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (١) وقال -تعالى-: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (٢) وقال -تعالى-: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ تَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٣) .

هذا فيه بيان أن العبد له معنيان: عبد بمعنى المعبود، وعبد بمعنى العابد، فالعبد بمعنى المعبود: يعني الذي عبده الله، فذلله ودبره وصرفه، تنفذ فيه مشيئة الله وقدرته، هذا يشمل جميع المخلوقين. جميع المخلوقين كلهم عباد الله، سواء كانوا أبرارا أو فجارا، وسواء كانوا مؤمنين أو كفارا، سواء عرفوا أو لم يعرفوا، سواء اعترفوا أو جحدوا، كلهم عبيد الله، بمعنى أن الله دبرهم وصرفهم، ونفذت فيهم قدرته ومشيئته، ما أحد يخرج عن قدرة الله.

مثلا: هل أحد يمتنع عن الموت؟ هل أحد يمتنع عن المرض الذي يصيبه؟ هل أحد يمنع ما أَرَادَهُ اللهُ مِنَ الْأَمْطَارِ أَوْ غَيْرِهَا؟ ما أحد يستطيع هذا، إذن كل الناس عبيد لله بمعنى العبودية، هذه العبودية العامة، كل الناس: مؤمن وكافر، بر وفاجر، هذا عابد بمعنى المعبود، يعني: مذل مقهور تنفذ فيه قدرة الله ومشيئته، رضي أو لم يرض، شاء أو لم يشأ، علم أو لم يعلم، اعترف أو أنكر، كله عبد لله: ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٤) .

القسم الثاني: العبد بمعنى العابد الذي عبد الله باختياره، فأطاع أمره وأمر رسوله، ووالى أوليائه وعادى أعداءه باختياره، هذا عبد الله على الحقيقة، هذه هي العبودية الخاصة، هي العبودية النافعة التي

- ١سورة النمل آية : ١٤ .

- ٢سورة البقرة آية : ١٤٦ .

- ٣سورة الأنعام آية : ٣٣ .

- ٤سورة مريم آية : ٩٣ .



من حققها أثابه الله، أما العبودية العامة: فهذه بدون اختيار، بدون اختيار الناس، بدون اختيار المخلوقين، فهم عبيد لله بدون اختيارهم، ليس لهم خروج عن عبودية الله العبودية العامة. أما العبودية الخاصة: فهو أن تعبد الله باختيارك: تصلي تصوم تزكي تصوم، تؤدي فرائض الله، تنتهي عن محارم الله، تطيع أمر الله وتطيع أمر رسوله، تطيع أولياء الله، تعادي أعداء الله باختيارك. والعبودية التي يمدح الإنسان ويشئ عليه، هي العبودية الخاصة، التي تكون عن اختيار وعن طوع، أما العبودية بمعنى العبودية العامة، هذه لا يذم فيها أحد، ولا يمدح فيها أحد؛ لأن الناس كلهم مشتركون فيها، مؤمنهم وكافرهم، كل الناس عبيد لله. بمعنى العبودية العامة، فالعبودية نوعان: عبودية عامة، وعبودية خاصة. واضح؟

فالعبودية العامة: شاملة لجميع المخلوقين، لا يخرج عنها أحد، وليس لأحد اختيار، ولا يستطيع أحد أن يخرج عنها، بمعنى أنه ينفذ فيه قدرة الله ومشيتته، أما العبودية الخاصة، فهي العبودية التي تصدر عن اختيار الإنسان ورغبته، يعبد الله باختياره، يمتثل أوامر الله، يوحد الله، يخلص العبادة لله، يؤدي فرائض الله، ينتهي عن محارم الله، يمتثل أمر الله، يمتثل أمر رسوله، يوالي في الله، يعادي في الله، وهكذا. نعم. ولهذا بين المؤلف - رحمه الله - قال: "فهو - سبحانه - رب العالمين وخالقهم، ورازقهم ومدبرهم، ومحبيهم ومميتهم، ما أحد يخرج عن هذا، مقلب قلوبهم، مصرف أمورهم". وهل أحد يخرج عن هذا؟! قال: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ^(١) ولكن أهل الإيمان علموا بذلك واعترفوا به، أما الجاهل أو الجاحد المستكبر على ربه، هذا لا يقر ولا يخضع، لكن هو معبد، سواء اعترف أو ما اعترف، وسواء علم أو لم يعلم، وسواء أقر أو لم يقر، لكن إذا عرف واستكبر عن عبادة الله - تكون هذه المعرفة عذاباً عليه.



كما قال الله -تعالى- عن فرعون وقومه: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ ^(١) ﴿ فَأَنْظُرْ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا ﴾ ^(٢) الآيات التي جاءتهم، جحدوا مع النصوص المستيقنة ظلما وعلوا ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(٣) وقال عن اليهود: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ ^(٤) يعني: الرسول -عليه الصلاة والسلام- ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ^(٥) يعرفونه أنه رسول الله، لكن ما آمنوا، هل تنفع المعرفة هذه؟!

ما نفعت، ما انقادوا ولا اتبعوا؛ ولهذا قال - سبحانه -: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٦) وقال عن كفار قريش: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ^(٧) يا محمد فإنهم لا يكذبونك ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ مَجْحَدُونَ ﴾ ^(٨) لا يكذبونك في الباطن، لكن يجحدون في الظاهر. نعم.

العبودية العامة والعبودية الخاصة

فإذا عرف العبد أن الله ربه وخالقه، وأنه مفتقر إليه محتاج إليه -عرف العبودية المتعلقة بربوبية الله، وهذا العبد يسأل ربه.

فإذن العبودية العامة: هي العبودية المتعلقة بربوبية الله، والعبودية الخاصة: هي العبودية المتعلقة بالوهية الله. العبودية العامة هي المتعلقة بربوبية الله، وأن الله رب كل شيء وخالقه، ومليكه ومدبره.

- ١سورة النمل آية : ١٤ .

- ٢سورة النمل آية : ١٤ .

- ٣سورة النمل آية : ١٤ .

- ٤سورة البقرة آية : ١٤٦ .

- ٥سورة البقرة آية : ١٤٦ .

- ٦سورة البقرة آية : ١٤٦ .

- ٧سورة الأنعام آية : ٣٣ .

- ٨سورة الأنعام آية : ٣٣ .



والعبودية الخاصة: هي المتعلقة بألوهية الله، بعبادة الله وتوحيده وإخلاصه، عن طواعية واختيار، ورغبة ورهبة. نعم.

العبد بمعنى العابد

وهذا العبد يسأل ربه، وتضرع إليه ويتوكل عليه.
هذا العبد بمعنى العابد، هذا العبد الذي عبد الله باختياره العبودية الخاصة -هو الذي يسأل ربه ويتضرع إليه. نعم.

توضيح العبودية العامة

لكن قد يطبع أمره وقد يعصيه، وقد يعبد مع ذلك، وقد يعبد الشيطان والأصنام، ومثل هذه العبودية.
هذه العبودية العامة: إذا عرف الإنسان أنه ربه وخالقه، وهو مفتقر إليه -اعترف بالربوبية العامة، لكن هل يكفي الوقوف عند الربوبية العامة؟ ما يكفي؛ لأن الناس ينقسمون إلى قسمين -الذين يعترفون بربوبية الله-: منهم من عبد الله عن طواعية واختيار، ومنهم من وقف عند ربوبية العامة ولم يعبد الله. نعم.

العبودية العامة لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار

ومثل هذه العبودية، لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار.



هذه العبودية العامة، لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار. أهل الجنة والنار كلهم عبيد لله بمعنى

العبودية العامة. نعم.

ما ينفع الاعتراف بالربوبية العامة وحدها

ولا يصير بها الرجل مؤمناً، كما قال -تعالى-: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (١) ﴿ فَإِنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا يَقْرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقَهُمْ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، قَالَ -تعالى-: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٢) وقال -تعالى-: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٥) ﴿ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (٦) .

هذا فيه بيان أن المشركين أقروا بربوبية الله، لكن ما نفعهم هذا؛ لأنهم ما عبدوا الله ولا انقادوا

لرسوله، ولا اتبعوا رسوله، ما ينفع الاعتراف بالربوبية العامة وحدها. نعم.

الاعتراف بربوبية الله يشترك فيها المؤمن والكافر

وكثير ممن يتكلم في الحقيقة فيشهدها، لا يشهد إلا هذه الحقيقة، وهي الحقيقة الكونية، التي يشترك

فيها وفي شهودها وما في معرفتها، المؤمن والكافر.

- اسورة يوسف آية : ١٠٦ .

- اسورة لقمان آية : ٢٥ .

- اسورة المؤمنون آية : ٨٤-٨٩ .



هذه الحقيقة الكونية، هي ربوبية الله والاعتراف بربوبية الله، ونفوذ قدرته ومشيعته، يشترك فيها المؤمن والكافر، نعم. حتى إبليس مقر بها لكن ما ينفعه، وفرعون مقر. نعم.

إبليس مثل البر والفاجر معترف بالربوبية

والبر والفاجر، بل وإبليس معترف بهذه الحقيقة وأهل النار، قال إبليس: ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) وقال: ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢) وقال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) وقال: ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (٤)

هذا كله دليل على أن إبليس معترف بالربوبية ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ (٥) معترف بربوبية الله، لكن ما نفعه؛ لأنه استكبر عن عبادة الله وما امتثل أمره، ما أفاده، تخلفت العبودية الخاصة. نعم.

أهل النار اعترفوا بالربوبية العامة

وقال: ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِبَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦) وأمثال هذا من الخطاب الذي يقر فيه بأن الله ربه وخالقه، وخالق غيره، وكذلك أهل النار قالوا: ﴿

- سورة الحجر آية : ٣٦.

- سورة الحجر آية : ٣٩.

- سورة ص آية : ٨٢.

- سورة الإسراء آية : ٦٢.

- سورة الحجر آية : ٣٦.

- سورة الإسراء آية : ٦٢.



رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ ^(١) وقال - تعالى - عنهم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقُفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أليسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بلىٰ وَرَبِّنَا ﴾ ^(٢) .

إذن أهل النار اعترفوا بالربوبية العامة، قالوا: ﴿ بلىٰ وَرَبِّنَا ﴾ ^(٣) قالوا: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ ^(٤) لكن ما نفعهم؛ لأن العبودية الخاصة تخلفت. نعم.

الصوفية من أشر أهل الكفر والإلحاد

فمن وقف عند هذه الحقيقة، وعند شهودها، ولم يقم بما أمر الله به، من الحقيقة الدينية التي هي عبادته المتعلقة بألوهيته وطاعته، أمره وأمر رسوله - كان من جنس إبليس وأهل النار، فإن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله، وأهل المعرفة والتحقيق، الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان - كان من أشد أهل الكفر والإلحاد.

هكذا من وقف عند الحقيقة الكونية ولم يعبد الله، ما نفعه، يكون من جنس إبليس، فإن كان يظن بعد ذلك أنه من الأولياء، وأنه يسقط عنه الأمر والنهي، كما يقول بعض الصوفية، يظن أنه إذا استغرق في شهود الحقيقة الكونية - سقط عنه الأمر والنهي - كان شرًّا من أهل الكفر والإلحاد والعياذ بالله. والصوفية هكذا - كما سيفصل المؤلف رحمه الله - يظن بعضهم أنه يكفي، ينظر إلى ربوبية الله وعموم مشيئته، ونفوذ قدرته ومشيئته، ويكفي هذا، ولا يمثل أوامر الله ولا يجتنب نواهيه، تسقط عنه التكاليف، هذا يقول المؤلف: "من أشر أهل الكفر والإلحاد". نعم.

- ١ سورة المؤمنون آية : ١٠٦ .

- ٢ سورة الأنعام آية : ٣٠ .

- ٣ سورة الأنعام آية : ٣٠ .

- ٤ سورة المؤمنون آية : ١٠٦ .



ظنُّ الصوفية في الخضر

ومن ظن الخضر وغيره سقط عنهم الأمر؛ لمشاهدة الإرادة ونحو ذلك - كان قوله هذا من شر أقوال الكافرين بالله ورسوله.

فبعض الصوفية يظن أن الخضر، لما قتل الغلام وخرق السفينة وكذا، أنه سقط عنه الأمر، وهذا كذب. والصواب أن الخضر نبي يوحى إليه، وهذا فعله بوحى؛ ولهذا قال الله -تعالى- في القصة عنه، قال: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾^(١) وعلى القول الثاني أنه عبد، لكن لا يسقط عنه الأمر، هو عبد لله، والصواب أنه نبي. نعم.

العبادة الخاصة المتعلقة بإلهية الله

حتى يدخل في النوع الثاني من معنى العبد، وهو العبد بمعنى العابد. فيكون عابداً لله، لا يعبد إلا إياه، فيطيع أمره وأمر رسوله، ويوالي أوليائه المؤمنين المتقين، ويعادي أعداءه، وهذا العبادة المتعلقة بإلهية الله تعالى.

هذا النوع الثاني من العبودية: العبد بمعنى العابد. الأول العبد بمعنى المعبد، وهي العبودية العامة، وهذا العبد بمعنى العابد، وهي العبودية الخاصة، فيكون عابداً لله، لا يعبد إلا إياه، فيطيع أمره وأمر رسوله، ويوالي أوليائه، ويعادي أعداءه، هذه العبودية الخاصة.

هذه العبادة الخاصة متعلقة بإلهية الله، والعبودية العامة متعلقة بربوبية الله. واضح؟ العبودية العامة متعلقة بربوبية الله، والعبودية الخاصة متعلقة بإلهية الله وعبادته. نعم. والذي ينفع هو العبودية الخاصة، أما العبودية العامة هذه مشتركة بين المؤمن والكافر. نعم.



عنوان التوحيد لا إله إلا الله

ولهذا كان عنوان التوحيد لا إله إلا الله، بخلاف من يقر بربوبيته ولا يعبده، أو يعبد معه إلهًا آخر، فالإله هو الذي يأله القلب، بكمال الحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء، ونحو ذلك. وهذه العبادة هي التي يحبها الله ويرضاها، وبها وصف المصطفين من عباده. هي العبادة الخاصة المتعلقة بإلهية الله، هي التي يحبها الله ويرضاها. نعم.

توضيح معنى العبودية الخاصة

وبها بعث رسله، وأما العبد بمعنى المعبد.

هذه العبودية: العبد بمعنى المعبد، هذه العبودية العامة: العبد بمعنى المعبد، والعبودية الخاصة: العبد

بمعنى العابد. نعم.

الفرق بين العبودية العامة والعبودية الخاصة

وأما العبد بمعنى المعبد، سواء أقر بذلك أو أنكره، فهذا المعنى يشترك فيه المؤمن والكافر، وبالفرق بين هذين النوعين، يعرف الفرق بين الحقائق الدينية، الداخلة في عبادة الله ودينه وأمره الشرعي، الذي يحبها ويرضاها، ويوالى أهلها ويكرمهم بجنته، وبين الحقائق الكونية الذي يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، التي من اكتفى بها، ولم يتبع الحقائق الدينية - كان من أتباع إبليس اللعين، والكافرين برب



العالمين، ومن اكتفى فيها ببعض الأمور دون بعض، أو في مقام دون مقام، أو حال دون حال -نقص من إيمانه وولايته لله، بحسب ما نقص من الحقائق الدينية.
هكذا لا بد من التفريق بين العبودية العامة، والعبودية الخاصة، من وقف عند العبودية العامة، كان من أتباع إبليس، ومن عبد الله العبودية الخاصة، فهو من أتباع محمد ﷺ وإذا نقص، حصل له نقص في العبادة - حصل له من النقص في دينه وعبادته، بحسب النقص الذي انتقصه. نعم.

كثير من شيوخ الصوفية وقفوا عند الربوبية العامة

وهذا مقام عظيم غلط فيه الغالطين، وكثر فيه الاشتباه على السالكين، حتى زلق فيه من أكابر الشيوخ المدعين للتحقيق والتوحيد والعرفان، ما لا يحصيه إلا الله الذي يعلم السر والإعلان.
يعني: كثير من الشيوخ، يعني شيوخ الصوفية، كثير من شيوخ الصوفية وقفوا عند الربوبية العامة، وظنوا أن هذا يكفي، واعتقدوا أنهم يسقط عنهم الأمر والنهي، فهلكوا مع الهالكين. نعم.

الشيخ عبد القادر الجيلاني والقضاء والقدر

وإلى هذا أشار الشيخ عبد القادر -رحمه الله-، فيما ذكر عنه، فبين أن كثيرا من الرجال، إذا وصلوا إلى القضاء والقدر -أمسكوا، إلا أنا، فإني فتحت لي فيه روزنة، فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعا، للقدر لا من يكون موافقا للقدر.

هذا يقول المؤلف -رحمه الله-: "إن الشيخ عبد القادر الجيلاني -وهو من علماء الحنابلة- رجل صالح، له كتاب "الغنية" ولكن مع الأسف، إن له قبرا يعبد ويطاف به، يقول: "إن الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله فيما ذكر عنه- قال: "كثير من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا".



أمسكوا يعني: خلاص، ينظر إلى القضاء والقدر ما يتحرك، تقدر عليه المعصية، خلاص ما يتوب ولا كذا، يستسلم للقضاء والقدر، يقول: "هذا غلط، أما أنا، فإنه انفتحت لي روزنة -والروزنة هي الكوة- فنازعت أقدار الحق بالحق للحق".

يعني يقول: "أنا ما وقفت عند الحد، عند القدر، نازعت أقدار الحق". الحق الأولى هي الله بالحق، يعني: بالحق الذي جاء عن رسول الله، من أجل الحق. والمعنى: إني ما أقف عند القدر، المعصية مقدره، فإذا قدر الله علي المعصية ما أسكت، بل أتوب إلى الله، أدفع قدرا بقدر، أدفع قدر المعصية بقدر الطاعة والتوبة.

تب إلى الله ما تقف. كثير من الشيوخ -خلاص- يرى أن المعصية مقدره عليه، الكفر مقدر عليه، نسأل الله العافية، وقف يقول: "هذا غلط". يقول: "أنا ما أقف عنده، انفتحت لي فيه روزنة، فنازعت أقدارا، أنازع قدرا بقدر، المعصية مقدره، التوبة مقدره، نازع قدرا بقدر، ما تسكت وتستسلم، وقعت في معصية تب إلى الله، تقول: "المعصية مقدره". طيب والتوبة مقدره، وقعت معصية فالحسنة مقدره، وهكذا نازع قدرا بقدر، ما تقف، تب إلى الله إذا حصلت معصية تتبعها بحسنة، وهكذا.

﴿ اتبع السيئة الحسنة تمحها ﴾ فلا تقف ولا تقول، تنظر إلى القدر فقط، بل أنت مأمور شرعا بأن تفعل الأوامر وتجتنب النواهي، ولا تقف عند النظر إلى القدر، هو يقول: "أنا ما وقفت كثيرا من الصوفية". يقف عند القدر، "وأما أنا فتحت لي روزنة -يعني فتح الله علي- فنازعت أقدار الحق بالحق للحق". أي: نازعت أقدار الله بالحق، يعني: ما هو بالباطل لأجل الحق. نعم.

والرجل من يكون منازعا للقدر، لا من يكون موافقا، بعض الناس يقول: "أنا أوافق القدر، قدرت المعصية، خلاص أوافق وأسكت". يقول: "لا، نازع لا توافق، نازع القدر بقدر آخر، أنت ما تخرج عن القدر، العاصي مقدر عليه والمطيع مقدر عليه، والتائب مقدر عليه، نازع قدرا بقدر، نازع قدر المعصية بقدر التوبة، وهكذا". نعم.



الإنسان ما يستسلم للقدر

والذي ذكره الشيخ -رحمه الله- هو الذي أمر الله به ورسوله، ولكن كثير من الرجال غلطوا فيه، فإنهم قد يشهدون ما يقدر على أحدهم من المعاصي والذنوب، أو ما يقدر على الناس من ذلك، بل من الكفر، ويشهدون أن هذا جار بمشيئة الله وقضائه وقدره، داخل في حكم ربوبيته ومقتضى مشيئته، فيظنون الاستسلام لذلك، وموافقته والرضا به، ونحو ذلك دينا وطريقا وعبادة، فيضاهئون المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾^(١).

يعني: الإنسان ما يستسلم للقدر، بل يتوب إلى الله، فإذا استسلم صار موافقا للمشركين الذين يحتجون بالقدر، يقول: "لو شاء الله احتجوا بالمشيئة". ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(٢) نعم.

الرضا بالقضاء والقدر

وقالوا: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ رَبِّي﴾^(٣) وقالوا: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾^(٤) ولو هدوا لعلموا أن القدر أمرنا، أن نرضى به، ونصبر على موجهه في المصائب التي تصيبنا، كالمرض والفقر والخوف، قال الله -تعالى-: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾^(٥) قال بعض السلف..

هكذا يصبر الإنسان على المصائب، ويرضى بما قضى الله وقدر، ويفعل الأسباب المشروعة. نعم.

- ١ سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

- ٢ سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

- ٣ سورة يس آية : ٤٧ .

- ٤ سورة الزخرف آية : ٢٠ .

- ٥ سورة التغابن آية : ١١ .



القصة التي وقعت بين آدم وموسى

قال بعض السلف: "هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم". وقال - تعالى -: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِّكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ ۙ ۝﴾ (١).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، فهل وجدت ذلك مكتوبا علي قبل أن أخلق؟ قال: نعم. قال: فحج آدم موسى. ﴾ .

وآدم -عليه السلام- لم يحتج على موسى بالقدر، ظنا أن المذنب يحتج بالقدر، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل، ولو كان هذا عذراً، لكان عذراً لإبليس وقوم نوح وقوم هود، وكل كافر، ولا موسى لام آدم أيضاً لأجل الذنب، فإن آدم قد تاب إلى ربه فاجتباه وهداه، ولكن لامة لأجل المصيبة التي لحقتهم بالخطيئة؛ ولهذا قال: ﴿ فلماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ ﴾ فأجابه آدم: ﴿ إن هذا كان مكتوبا علي قبل أن أخلق ﴾ فكان العمل والمصيبة المترتبة عليه مقدرًا، وما قدر من المصائب يجب الاستسلام له، فإنه من تمام الرضا بالله رباً.

هذه القصة التي وقعت بين آدم وموسى -عليهما الصلاة والسلام-، وهو أن موسى -عليه السلام- لام آدم، قال: "كيف أخرجتنا وذريتك، أخرجتنا ونفسك من الجنة؟" فاحتج آدم، قال بأن هذا مكتوب عليه، قال: ﴿ فحج آدم موسى ﴾ وفي لفظ: كررها ثلاثاً قال: ﴿ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى ﴾ والمعنى: غلبه وخصمه بالحجة، وذلك أن موسى لام آدم على المصيبة التي لحقته،



وهي الخروج من الجنة، الخروج من الجنة مصيبة، فلامه عليه، فقال آدم: المصيبة مكتوبة علي. فلذلك غلبه بالحجة.

وجاء في موضع آخر لشيخ الإسلام - رحمه الله -، أنه قال: "إنه لامه على الذنب بعد أن تاب منه، والإنسان لا يلام على الذنب بعد إن تاب منه، احتج آدم بأن هذا مكتوب عليه، أما الذنب قبل التوبة منه فليس حجة، الذنب لا يكون حجة، ولو كان الذنب حجة لكان حجة لكل كافر". فالمقصود أن آدم غلب موسى بالحجة؛ لأنه احتج بالقدر على المصيبة، أو على الذنب بعد التوبة. نعم.

الصبر على المصائب

وأما الذنوب فليس للعبد أن يذنب، وإذا أذنب فعليه أن يستغفر ويتوب، فيتوب من صنوف المعايب، ويصبر على المصائب، قال - تعالى -: ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ ^(١) وقال - تعالى -: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَآ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ ^(٢) وقال: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(٣) وقال يوسف - عليه السلام -: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٤).

هكذا نصر المسلم من الذنوب، يجاهد نفسه حتى لا يقع في الذنب، فإذا وقع في الذنب جاهد نفسه بالتوبة، والمصيبة يصبر عليها، يصبر ولا يجزع ولا يتسخط، يحث نفسه عن الجزع، ولسانه عن التشفي، وجوارحه عما يغضب الله، نعم.

- سورة غافر آية : ٥٥.

- سورة آل عمران آية : ١٢٠.

- سورة آل عمران آية : ١٨٦.

- سورة يوسف آية : ٩٠.



وجوب الأمر بالمعروف

فصل: وجوب الأمر بالمعروف. وكذلك ذنوب العباد، يجب على العبد فيها أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، بحسب قدرته، ويجاهد في سبيل الله الكفار والمنافقين، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله ويجب في الله ويغض في الله.

هذا ما سبق في ذنوب العبد، الإنسان ليس له أن يذنب، فإذا وقع في الذنب تاب منه وصبر على المصائب، أما ذنوب غيره ما موقفه؟ يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويجاهد في سبيل الله، يجاهد الكفار بالسلاح وبالمال، ويجاهد المنافقين بالحجة والبيان، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله. نعم.

الموالة في الله والمعاداة في الله

ويجب في الله ويغض في الله، كما قال -تعالى-: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١١١﴾ إِنْ يَتَّقِفُوكُمْ يُكَفِّرُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسُّوءَ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝١١٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ ۝ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ۝١١٤﴾ .



وقال -تعالى-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(١).

هكذا استدلل المؤلف -رحمه الله- أن موقف المؤمن، الموالاتة في الله والمعادة في الله؛ ولهذا قال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢) فهذا موقف الإنسان من ذنوب العباد، يجاهد، يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر، يجاهد في سبيل الله، يوالي في الله، يعادي في الله، يبغض في الله، يحب في الله. نعم.

الفرق بين المؤمنين والكفار

وقال: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَرِيمِينَ﴾^(٣) وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ﴾^(٤) وقال -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ﴾^(٥)

وقال -تعالى-: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾^(٦) وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٦﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٦﴾.

- ١سورة المجادلة آية : ٢٢ .

- ٢سورة المجادلة آية : ٢٢ .

- ٣سورة القلم آية : ٣٥ .

- ٤سورة ص آية : ٢٨ .

- ٥سورة الجاثية آية : ٢١ .

- ٦سورة فاطر آية : ١٩-٢٢ .



وقال -تعالى-: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾

(^١) وقال -تعالى-: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ وقال -تعالى-: (^٢) ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (^٣) .

هذه الآيات فيها بيان الفرق بين المؤمنين والكفار، وبين الأبرار والفجار: ﴿ أَمْ جَعَلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُوا الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ (^٤) .

بين المشرك والكافر ضرب الله الأمثلة، ضرب الله مثلا في بيان حسن التوحيد وقبح الشرك، ضرب

الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء، ضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم، كل هذا في بيان حسن

التوحيد وقبح الشرك فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ (^٥) لا بد من التفريق. فمن لم

يفرق فهو صار من أهل العبودية العامة، ومن فرق بينهما صار من أهل العبودية الخاصة. نعم.

الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية

- ١سورة الزمر آية : ٢٩ .

- ٢سورة النحل آية : ٧٥-٧٦ .

- ٣سورة الحشر آية : ٢٠ .

- ٤سورة ص آية : ٢٨ .

- ٥سورة الحشر آية : ٢٠ .



ونظائر ذلك، مما يفرق الله فيه بين أهل الحق والباطل، وأهل الطاعة والمعصية، وأهل البر والفجور، وأهل الهدى والضلال، وأهل الغي والرشاد وأهل الصدق والكذب، فمن شهد الحقيقة الكونية دون الحقيقة الدينية سوى بين هذه الأصناف المختلفة.

يعني: من شهد الحقيقة الكونية، وهي ربوبية الله العامة -سوى بين المؤمن والكافر، وبين البر والفاجر، ومن شهد الحقيقة الدينية فرق بينهما. نعم.

من شهد الحقيقة الكونية دون الحقيقة الدينية

فمن شهد الحقيقة الكونية دون الحقيقة الدينية سوى بين هذه الأصناف المختلفة، التي فرق الله بينها غاية التفريق، حتى تتول به هذه التسوية إلى أن يسوي بين الله وبين الأصنام، كما قال -تعالى-: ﴿ تَأَلَّهَ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾^(١).

هذا في النار هم يقولون: "هذا في النار". اعترفوا لما كانوا في النار قالوا: ﴿ تَأَلَّهَ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ

مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

﴿ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) سوا الأصنام برب العالمين. نعم.

مذهب الاتحادية

- ١سورة الشعراء آية : ٩٧-٩٨.

- ٢سورة الشعراء آية : ٩٧-٩٨.



بل قد آل الأمر بهم، إلى أن سواوا الله بكل موجود، وجعلوا ما يستحقه من العبادة والطاعة حقا لكل موجود، إذا جعلوه هو وجود المخلوقات، وهذا من أعظم الكفر والإلحاد برب العباد. هؤلاء الاتحادية -نعوذ بالله- الذين يقولون: "اتحد الخالق والمخلوق". المخلوق شيء واحد، الرب هو العبد والعبد هو الرب، والخالق هو المخلوق والمخلوق هو الخالق، هذا أعظم، حيث تجاوزوا شهود الحقيقة الكونية، بل إنهم قالوا: "إن الوجود واحد". نعوذ بالله. ما فرقوا بين الخالق وبين المخلوق، +أعظم الناس كفرا، أعظم الناس كفرا الاتحادية. نعم.

القسم الأول من شهد الحقيقة الكونية دون الحقيقة الدينية



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-:

"وهؤلاء يصل بهم الكفر إلى أنهم لا يشهدون أنهم عباد الله، لا بمعنى أنهم معبدون، ولا بمعنى أنهم عابدون، إذ يشهدون أنفسهم هي الحق، كما صرح بذلك طواغيتهم، كابن عربي صاحب "الفصوص"، وأمثاله الملحدون المفتريين، كابن سبعين وأمثاله، ويشهدون أنهم هم العابدون والمعبدون. "لا بمعنى أنهم معبدون" هذه العبودية العامة، "ولا بمعنى أنهم عابدون" العبودية الخاصة، لا هذا ولا هذا، تجاوزوا الوعيد فشهدوا أنفسهم أنهم هم الخالق والمخلوق، وهم الرب والعبد جميعا -نعوذ بالله- نعم. كابن عربي رئيس وحدة الوجود، وابن سبعين والملاحدة، الملاحدة الذين قالوا بوحدة الوجود، يقولون بهذا القول. نعم. لعلنا نقف على هذا. نقف على مبحث الاتحادية، وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع الخير.



ﷻ . الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في الدرس الماضي، أعطاني أحد الإخوان ورقتين مكتوب فيها بعض الأسئلة.

س: سائل يقول: هل يجوز الترحم على أهل البدع، والذين وقعوا في كلام كفر؟

ج: الجواب أن من وقع في كفر، من حكم بكفره فلا يترحم عليه، فالكافر لا يترحم عليه، قال الله

-تعالى:- ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَمَاتُوا وَهُمْ

فَاسِقُونَ ﴾ (١) كما أنه لا يصلى عليه، أما من لم يصل إلى الكفر -الفاسق والعاصي-، فهذا من

المسلمين، يصلى عليه ويدعا له، أما من مات على الكفر فلا يصلى عليه ولا يدعا له، ولا يتصدق عنه،

ولا يحج عنه. السؤال الثاني: يقول السائل:

س: ما رأيكم في التتيم والعشق في حق الله؟

ج: الجواب: إن هذا لا يطلق في حق الله من أنواع المحبة، أنواع لها مراتب كثيرة - كما سبق - تزيد

على عشر مراتب، أولها العلاقة والصبابة، ومنها العشق، ومنها الجنون، ومنها التتيم، لكن ما يوصف الله

إلا بالمحبة وبالخللة، الخللة: نهاية المحبة. فالله -تعالى- يوصف بالمحبة: ﴿ تُحِبُّهُمْ وَتُحِبُّونَهُ ۗ ﴾ (٢) .

محبة تليق بجلال الله وعظمته، ليست كمحبة المخلوق، ويوصف بالخللة، والخللة هي كمال المحبة

ونهايتها، والله -تعالى- اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً خليلاً -عليهما الصلاة والسلام-، أما المحبة،

فإن الله -تعالى- يحب المؤمنين، ويجب التوايين ويجب المتطهرين، فالمقصود أن الله -تعالى- يوصف بالمحبة

والخللة فقط من أنواع مراتب المحبة.

- سورة التوبة آية : ٨٤ .

- سورة المائدة آية : ٥٤ .



سبق في الدرس الماضي، في مطلع رسالة العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-، أنه عرف العبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه". وبين -رحمه الله- من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وبين -رحمه الله- أن العبودية تنقسم إلى قسمين: عبودية عامة، وعبودية خاصة.

فالعبودية العامة: هي ربوبية الله. العبودية العامة شاملة لكل مخلوق، كل مخلوق هو عبد لله، بمعنى أنه معبد مدبر تنفذ فيه قدرة الله ومشيئته، شاء أم أبي، علم أو لم يعلم، رضي أم لم يرض.

أما العبودية الخاصة: فهي طاعته -سبحانه- المتعلقة بإلهيته، عبادته -سبحانه وتعالى- المتعلقة بإلهيته وطاعة أمره وأمر رسوله، والذي يعبد الله عن طوعية واختيار المؤمنين. هذه العبودية الخاصة، خاصة بالمؤمنين، أما العبودية العامة فهي شاملة للمؤمن والكافر.

بين -رحمه الله- أن من الناس من يشهد الحقيقة الكونية دون الحقيقة الدينية. فالحقيقة الكونية: هي ربوبية الله العامة لكل شيء. بعض الناس يشهد الحقيقة الكونية، يعني: يشهد ربوبية الله بكل شيء، وأنه تنفذ فيه قدرته ومشيئته، ويقف عند هذا الحد، ولا يتجاوزها إلى الحقيقة الدينية، وهي عبادة متعلقة بالوهية وطاعة أمره، وأمر رسوله، والذين يشهدون الحقيقة الكونية ويقفون عندها، بين المؤلف -رحمه الله- أنهم أقسام، وأنه قد يصل الحال ببعض الذين يشهدون الحقيقة الكونية، إلى أن يصلوا إلى القول بوحدة الوجود، وهذا الغاية في الكفر، نسأل الله العافية.

الذين يشهدون الحقيقة الكونية من الصوفية وغلاة الصوفية، قد يغفلون حتى يصلوا إلى القول بوحدة الوجود، نعوذ بالله ونسأل السلامة والعافية، يعني: يشهد بربوبية الله في كل شيء، وأن قدرته نافذة في كل شيء، وأنه لا خروج له عن إرادة الله، ثم يصل به الحال إلى أنه يتجاوز هذا، فيرى نفسه أنه هو الله، وأنه هو الخلق وهو المخلوق، وهو العبد وهو المعبود، تجاوز الحقيقة الدينية، وهو يتجاوز الحقيقة الدينية، وهؤلاء الكفرة -والعياذ بالله- هم الغاية في الكفر نسأل الله السلامة والعافية، الذين يقولون بوحدة الوجود، وسبب ذلك غلوهم في شهود الحقيقة الكونية.



وهناك قسم آخر ممن شهد الحقيقة الكونية، يحتج بالقدر في كل شيء، وكل شيء يخالف فيه الشريعة يحتج بالقدر احتجاجا مطلقا عاما. وهناك طائفة ثالثة، يرون أن الشريعة والتكاليف لازمة لمن أثبت لنفسه صفات، وأثبت لنفسه فعلا. فمن أثبت لنفسه أفعالا، وأثبت لنفسه صفات -فالتكاليف لازمة له، أما من شهد الإرادة -إرادة الله الكونية-، ولم يجعل لنفسه صفات ولا أفعال -فإنه يسقط عنه التكليف.

فيقسمون الناس إلى قسمين: قسم خاصة، وقسم عامة. فالعامة عليهم التكاليف، عليهم الأوامر والنواهي، والصلاة والصوم، والخاصة الذين شهدوا الإرادة الكونية، وألغوا صفاتهم وأفعالهم، وجعلوها صفة لله، تسقط عنهم التكاليف.

وهناك قسم رابع من الذين يحتجون بالقدر، يؤدون الواجبات وينتهون عن المحرمات، إلا أنهم يتركون الأسباب الشرعية، الأسباب الذين أمروا بها شرعا، وهذا نقص عظيم، قد تكون الأسباب واجبة وقد تكون مستحبة.

وهناك قسم خامس يفعلون الواجبات لكن يتركون المستحبات، فهؤلاء يحصل لهم نقص عظيم، ويفوتهم خير عظيم من الثواب ومن الأجر.

وهناك قسم سادس يشتغلون بما يحصل لأحدهم من بعض حوارق العادات، إما مكاشفة أو استجابة دعاء، فيشتغلون بذلك عما أمر به من عبادة الله وشكره، هذه أقسام الناس الذين يحتجون بالقدر، وسيبينهم المؤلف رحمه الله، نقرأ الآن.

هذا هو القسم الأول ممن شهد الحقيقة الكونية دون الحقيقة الدينية، يسوون بين الأجناس المختلفة، يسوون بين المؤمنين وبين الكفار، وبين الأبرار وبين الفجار، بل يسوون بين الله وبين الأصنام، بل يصل بهم الحال، تصل بهم إلى أن يجعلوا الوجود واحدا، فيجعلون الخالق عين المخلوق والمخلوق عين الخالق، والرب عين العبد والعبد عين الرب، فلا يشهدون أنفسهم أنهم معبودون ولا عابدون، بل يشهدون أنه هو المعبود وهو العباد، وهو الرب وهو العبد، وهو الخالق وهو المخلوق.



ومن هؤلاء الملاحدة: رئيسهم "ابن عربي". محيي الدين بن عربي، وابن سبعين، والعفيف التلمساني وغيرهم، حتى يقول ابن عربي من أبياته المشهورة:

الرب عبد والعبد رب
يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت
أو قلت رب أنى يكلف

ما في فرق بينهما، ما أدري العبد هو الرب، والرب هو العبد، أيهما المكلف؟

الرب عبد والعبد رب
يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت
أو قلت رب أنى يكلف

ويقول من كلماته: يقول: "رب مالك، وعبد هالك، وأنتم ذلك، والعبد فقط، وكثرة الوهن".

ويقول أيضا في مقاصده، يقول: "ومن أسماء الله الحسنى العلي". ثم يقول:

"علي على ماذا". العلي، من أسماء الله الحسنى العلي، ثم يقول:

علي على ماذا وما ثم إلا هو
وعن ماذا وما هو إلا هو

هكذا -والعياذ بالله- يقول: "إن كل شيء تراه في الكون هو الله".



سر حيث شئت فإن الله ثم وقل ما شئت فيه فالواسع الله

كل شيء تراه هو الله، وأما هذا التعدد هو وهم، هكذا يصل الحال بوحدة الوجود، هؤلاء أكفر خلق الله، من أكفر خلق الله، يقول: "ما في رب ولا عبد، أنت الرب وأنت العبد، أنت العبد وأنت الرب، وأنت الخالق وأنت المخلوق".

فإذن هذا التعدد وهم، وهذه مظاهر لتجلي الحق، فالله يتجلى بصورة عابد، كما يتجلى في صورة معبود، كما يتجلى في صورة فرعون، ويتجلى في صورة هاد، كما يتجلى في صورة الرسل، وهؤلاء يقولون: "كل من عبد شيئاً فهو على حق وعلى صواب، فالذي يعبد الأصنام على حق، والذي يعبد النار على حق، والذي يعبد الشجر على حق، والذي يعبد كل شيء يكون على حق -والعياذ بالله-، والذي يخصص ويقول لا يعبد إلا شيئاً واحداً هو الكافر". هكذا يقولون.

من خصص التخصيص بالكفر، الكفر بالتخصيص، هكذا يقولون، يقول: "إن الله واسع"، كل شيء تخصص، ما في إلا شيء واحد، هذا الكفر عندهم -والعياذ بالله- حتى إنهم يقولون: "... ولهم معارضات، كابن عربي له معارضات، الآن يعارض في القرآن الكريم، يعارض قصة قوم نوح، وقصة قوم هود، له معارضات، له رموز، نسأل الله السلامة والعافية، حتى إنهم يقولون: "إن فرعون مصيب حينما قال: "أنا ربكم الأعلى". على حق وعلى صواب، عباد الأصنام على صواب، لكن يقولون: "فرعون أغرق لماذا أغرق؟"

يقول: أغرق لأنه ظن أنه هو المعبود فقط، حتى يزول الحسبان، يقول: "ما في إلا أنت الرب، كل الناس رب"، أغرق حتى يزول هذا الحسبان، حتى يزول هذا التوهم، فأغرق وطهر فصار إغراقه تطهيراً له؛ ليزول الحسبان والتوهم، الذي يتوهم أنه هو المعبود فقط.



هكذا يقول، نعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية. نعم. هذه الطائفة الأولى كما قال المؤلف - رحمه الله -: الذين شهدوا الحقيقة الكونية دون الدينية، يسوون بين الخالق وبين المخلوق، وبين العابد وبين المعبود، يشهدون أنفسهم هي الحق، يعني هي الله. نعم.

المؤمنون شهود للحقيقة الكونية والدينية

وهذا ليس بشهود للحقيقة، لا الكونية ولا الدينية، بل هو ضلال وعمى عن شهود الحقيقة الكونية، حيث جعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق، وجعلوا كل وصف مذموم وممدوح نعتا للخالق والمخلوق، إذ وجود هذا هو وجود هذا عندهم، وأما المؤمنون بالله ورسوله، عوامهم وخواصهم، الذين هم أهل القرآن كما قال النبي ﷺ ﴿إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتَهُ﴾ .

فهؤلاء يعلمون أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأن الخالق - سبحانه - مباين للمخلوق، ليس هو حال فيه ولا متحد به، ولا وجوده وجوده، والنصارى إنما كفرهم الله إذ قالوا بالحلول واتحاد الرب بالمسيح خاصة، فكيف من جعل ذلك عاما في كل مخلوق؟! ويعلمون مع ذلك أن الله أمر بطاعته وطاعة رسوله، ونهي عن معصيته ومعصية رسوله، وأنه لا يجب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، وأن على الخلق أن يعبدوه فيطيعوا أمره، ويستعينوا به على كل ذلك، كما قال في فاتحة الكتاب: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١) .

هذا هو الذي عليه المؤمنون، عوامهم وخواصهم، يعني: علماءهم وغير علمائهم، هم أهل الله وأهل القرآن، يفرقون بين الخالق والمخلوق، ويقولون: "إن الخالق مباين للمخلوق منفصل عنه، ليس الله - تعالى - حالا في شيء من مخلوقاته، بل هو - سبحانه وتعالى - فوق العرش، بعد أن تنتهي المخلوقات التي



سقفها عرش الرحمن، الله -تعالى- فوق العرش لم يدخل في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، فهو -سبحانه- مباين منفصل عن المخلوقات.

المخلوقات تنتهي، نهايتها هو سقف عرش الرحمن، والله -تعالى- فوق العرش، هذا هو قول جميع الطوائف ما عدا هؤلاء الملاحدة -والعياذ بالله-. نعم.

حال المؤمنين العابدين لله حق عبادته

ومن عبادته وطاعته: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان، والجهاد في سبيله لأهل الكفر والنفاق، فيجتهدون في إقامة دينه مستعينين به، رافعين مزيلين بذلك ما قدر من السيئات، دافعين بذلك ما قد يخاف من آثار ذلك، كما يزيل الإنسان الجوع الحاضر بالأكل، ويدفع به الجوع المستقبل وكذلك إذا آن أوان البرد دفعه باللباس، وكذلك كل مطلوب يدفع به مكروهه، كما قالوا للنبي ﷺ ﴿ يا رسول الله أرأيت أدوية تتداوى بها، ورقى نسترقى بها، وتقى نتقى بها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: هي من قدر الله ﴾ .

وفي الحديث: ﴿ إن الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض ﴾ فهذا حال المؤمنين بالله ورسوله، العابدين لله، وكل ذلك من العبادة.

هذه حال المؤمنين العابدين لله، يجاهدون أنفسهم في أداء الفرائض، والامتناع عن المحارم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجاهدون أنفسهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يحتجون بالقدر، وإن كان كل شيء مقدر لكن يدفعون قدرا بقدر، فإذا وقع شيء من المنكر -وإن كان مقدرًا- فأنت تدفعه بقدر آخر، تدفعه تزيله بالتوبة، بالنصيحة، بتغيير المنكر وهكذا.

كما أن الإنسان مقدر عليه الجوع، لكن هل يستسلم للجوع ولا يأكل؟! يأكل، فالجوع مقدر والشبع مقدر والأكل مقدر، فأنت تدفع قدرا بقدر، والبرد مقدر لكن تستسلم للبرد ولا تستدفي؟!



تستدفع، هذا قدر وهذا قدر، فكذا إن وقع في المعصية لا تستسلم للمعصية، تب إلى الله، إذا وجدت أحدا يعمل معصية تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، ما تقول: "هذا مقدر" وتسكت. كل شيء مقدر، الشيء وضده كلاهما مقدران كما في الحديث: ﴿إن الدعاء والبلاء ليغلجان﴾ والدعاء مقدر والبلاء مقدر، جميعا مقدران. ومع ذلك أنت مأمور بالدعاء. نعم.

المرتبة الثانية بعد الاتحادية

وهؤلاء الذين يشهدون الحقيقة الكونية وهي ربوبيته -تعالى- لكل شيء، ويجعلون ذلك مانعا من اتباع أمره الديني الشرعي على مراتب في الضلال، فغلاهم يجعلون ذلك مطلقا عاما ويحتجون بالقدر في كل ما يخالفون فيه الشريعة .

هؤلاء في المرتبة الثانية بعد الاتحادية، الاتحادية يتجاوزون، هذا يتجاوزون الحقيقة الكونية، فيجعلون أنفسهم هم الخالقون وهم المخلوقون، ثم تأتي الغلاة الذين يحتجون يشهدون الحقيقة الكونية، يحتجون بالقدر في كل شيء يخالفون فيه الشريعة هؤلاء في المرتبة الثانية. نعم هذا الوصف الثاني نعم.

الذين يحتجون بالقدر في كل شيء متناقضون

وقول هؤلاء شر من قول اليهود والنصارى، وهو من جنس قول المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾^(٢) وهؤلاء

- سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

- سورة الزخرف آية : ٢٠ .



من أعظم أهل الأرض تناقضا، بل كل من احتج بالقدر فإنه متناقض فإنه لا يمكنه أن يُقر كل آدمي على ما يفعل.

فلا بد إذا ظلمه ظالم أو ظلم الناس ظالم وسعى في الأرض بالفساد، وأخذ يسفك دماء الناس ويستحل الفروج ويهلك الحرث والنسل، ونحو ذلك من أنواع الضرر التي لا قوام للناس بها أن يدفع هذا القدر، وأن يعاقب الظالم بما يكف عدوانه وعدوان أمثاله.

فيقال له: إن كان القدر حجة فدع كل أحد يفعل ما يشاء بك وبغيرك، وإن لم يكن حجة بطل أصل قولك: إن القدر حجة .

يعني: أن هؤلاء الذين يحتجون بالقدر في كل شيء متناقضون لا يستطيعون أن يحتجوا بالقدر في كل شيء، بل هم يحتجون به في أمور الدين إذا تركوا الواجبات احتجوا بالقدر، يفعلون المحرمات احتجوا بالقدر.

لكن في أمور دنياهم ما يحتجون بالقدر، لو جاء إنسان وضربه ما يقول: هذا مقدر ويسكت؟! يطالب بحقه، لو جاء إنسان وأخذ ماله يطالب بحقه ما يسكت، لو جاء إنسان وقطع عضواً منه ما يسكت ما يقول: هذا مقدر، فيقال له: أنت متناقض.

أما إن كان القدر حجة فدع كل شيء يفعل بك وبغيرك وإن لم يكن حجة بطل أصل قولك، لماذا تحتج به في أمور الدين ولا تحتج به في أمور الدنيا نعم.

الذين يحتجون بما يناسبهم

وأصحاب هذا القول الذين يحتجون بالحقيقة الكونية لا يترددون هذا القول ولا يلتزمون به، وإنما هم يتبعون آراءهم وأهوائهم كما قال فيهم بعض العلماء: أنت عند الطاعة قدرتي، وعند المعصية جبري مذهبي، أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به.



يعني: أنهم لا يطردون لا يستمرون ويحتجون به في كل شيء، بل يحتجون به فيما يناسبهم ولا يحتجون به فيما لا يناسبهم، إذا أرادوا ترك الأوامر وفعل النواهي احتجوا بالقدر، وإذا أرادوا المطالبة بحقوقهم الدنيوية احتجوا به فصاروا متناقضين نعم.

الذين يدعون التحقيق والمعرفة

ومنهم صنف يدعون التحقيق والمعرفة، ويزعمون أن الأمر والنهي لازم لمن شهد لنفسه أفعالا وأثبت له صفات ، أما من شهد أن أفعاله مخلوقة أو أنه مجبور على ذلك، وأن الله هو المتصرف فيه كما يحرك سائر المتحركات فإنه يرتفع عنه الأمر والنهي والوعد والوعيد.

وقد يقولون: من شهد الإرادة سقط عنه التكليف، ويزعمون أن الخضر سقط عنه التكليف لشهوده الإرادة، فهؤلاء يفرقون بين العامة والخاصة.

هذا الصنف الثالث يقسمون الناس إلى قسمين: قسم عليهم تكاليف، وقسم ما عليهم تكاليف، فالقسم الذي عليهم التكاليف الذين أثبتوا أفعالا لأنفسهم، وأثبتوا الصفات لأنفسهم، هؤلاء يسمون أهل الشريعة لهم تكاليف لهم أوامر ولهم نواهي يجب عليهم أن يلتزموا بالشريعة .

والقسم الثاني الخاص الذين لم يثبتوا لأنفسهم أفعالا ولا صفاتا، بل جعلوا أفعالهم هي أفعال الله، وشهدوا إرادة الله، يشهدون الإرادة أي: يشهدون إرادة الله الكونية فقط، وينسون أنفسهم حتى أن صفاتهم وأفعالهم يجعلونها صفات الله ... تسقط عنهم التكاليف، ما تكون عليهم تكاليف لا أوامر ولا نواهي يفعلون ما يشاءون ، يقولون: الناس ينقسمون إلى قسمين: عامة وخاصة .

فالعامة يلتزمون بالشريعة، والخاصة ما يلتزمون ... ارتفعوا، تجاوزوا الشريعة! نسأل الله السلامة والعافية، ومن اعتقد هذا الاعتقاد فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافرا، ليس هناك أحد يختص.



الخاصة ... خاصة الناس: هم الأنبياء والرسل، وهم أكمل الناس توحيدا وإيمانا وتحقيقا للعبودية لله **وَعَجَلٌ** فمن زعم أن هناك أحدا يسقط عنه التكليف وعقله ثابتٌ معه، ليس بصغير ولا مجنون ولا مخرّف، إلا الحائض والنفساء في سقوط الصلاة والصوم، من اعتقد أن أحدا يسقط عنه التكليف فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافرًا من قبل ولاة الأمور، قال -تعالى-: ﴿ **وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ ^(١) حتى يأتيك الموت نعم.

الذين يفرقون بين من يعلم فقط ومن يشهد

فهؤلاء يفرقون بين العامة والخاصة الذين شهدوا الحقيقة الكونية، فشهدوا أن الله خالق أفعال العباد، وأنه مريد ومدبر لجميع الكائنات وقد يفرقون بين من يعلم ذلك علما وبين من يراه شهودا فلا يسقطون التكليف عمن يؤمن بذلك ويعلمه فقط ولكن يسقطونه عمن يشهده فلا يرى لنفسه فعلا أصلا .
يفرقون بين من يعلم فقط وبين من يشهد، الذي يشهد ما ثبت لنفسه صفات وإنما يجعل صفاته هي صفات الله هذا يسقط عنه التكليف ، أما الذي يعلم في نفسه ولكن ثبت لنفسه الصفات والأفعال فهذا لا تسقط عنه التكليف ، هذا بعض الصوفية طائفة من الصوفية يقولون بهذا القول .

المعتزلة والجبرية

وهؤلاء يجعلون الجبر وإثبات القدر مانعا من التكليف على هذا الوجهة ، وقد وقع في هذا طوائف من المنتسبين إلى التحقيق والمعرفة والتوحيد.



وسبب ذلك أنه ضاق نطاقهم عن كون العبد يؤمر بما يقدر عليه خلافه كما ضاق نطاق المعتزلة ونحوهم من القدرية عن ذلك ثم المعتزلة أثبتت الأمر والنهي الشرعيين دون القضاء والقدر الذين هما إرادة الله العامة وخلقه لأفعال العباد .

يعني: أنه يقول إن المعتزلة أثبتوا الأمر والنهي الشرعيين لكن أنكروا عموم مشيئة الله وقدرته في الكائنات حتى تشمل أفعال العباد، قالوا: أفعالهم لم يخلقها الله هم الذين خلقوها: طاعات ومعاصي، حتى إذا عذب الله الإنسان على المعاصي يكون قد عذبه على أفعاله هو التي خلقها وأوجدها بنفسه، ولم يبطل باطل والله -تعالى- خالق كل شيء، خالق العباد وخالق أفعالهم، لكن المعتزلة يقولون: العباد هم الذين خلقوا أفعالهم من دون الله، طاعات ومعاصي.

فالمعتزلة أثبتوا الأمر والنهي، ولم يثبتوا عموم الإرادة والمشيئة، وأما الجبرية فأثبتوا القضاء والقدر، ونفوا الأمر والنهي نعم.

الجبرية أثبتوا القضاء والقدر ضد المعتزلة

وهؤلاء أثبتوا القضاء والقدر.

"وهؤلاء" -يعني- الجبرية ضد المعتزلة أثبتوا القضاء والقدر ونفوا الأمر والنهي، يعني: قالوا إن الإنسان مجبور، وعلى هذا فلا يُكلف، فمجبور لا يكلف ولا يؤخذ بالمحرمات التي فعلها نعم.

الجبرية لا يعظمون الأوامر والنواهي

ونفوا الأمر والنهي في حق من شهد القدر إذ لم يمكنهم نفي ذلك مطلقا، وقول هؤلاء شر من قول المعتزلة.



وجه ذلك أن المعتزلة يعظمون الأمر والنهي، يعظمون الشريعة، بخلاف هؤلاء فإنهم لا يعظمون الأوامر والنواهي؛ ولذلك صار قولهم شر من قول المعتزلة نعم.

لم يكن من السلف جبري يحتج بالقدر

لهذا لم يكن من السلف من هؤلاء أحد.
لم يكن من السلف يعني: جبري يحتج بالقدر نعم.

الذين يجعلون الأمر والنهي للمحجوبين الذين لم يشهدوا الحقيقة الكونية

وهؤلاء يجعلون الأمر والنهي للمحجوبين الذين لم يشهدوا هذه الحقيقة الكونية.
هؤلاء الذين يحتجون بالقدر يجعلون الأمر والنهي للمحجوبين، المحجوبين الذين ما شهدوا الحقيقة الكونية عليهم تكاليف، أما الخاصة الذين انفتح لهم الباب، وألغوا صفاتهم وجعلوها صفات لله تسقط عنهم التكاليف، فالناس قسمان: العامة محجوبون عن شهود الإرادة عليهم تكاليف، والخاصة غير محجوبين تسقط عنهم التكاليف، نسأل الله السلامة والعافية نعم.

ضلال بعض المذاهب

ولهذا يجعلون من وصل إلى شهود هذه الحقيقة يسقط عنه الأمر والنهي ويقولون: إنه صار من الخاصة.



صار من الخاصة سقط عنه التكليف وصل إلى الله خلاص! ألغى صفاته وأفعاله وجعل الصفات لله، صار يشهد الإرادة الكونية، أما العامة الذين لم يصلوا لهذه الدرجة عليهم تكاليف نعم.

بطلان تأويل **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**

وربما تأولوا على ذلك قوله -تعالى-: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾^(١).

وربما استدلوا على ذلك بقول الله -تعالى-: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾^(٢) يحتجون

فيما يناسبهم ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾^(٣) ويفسرون اليقين بالعلم، خلاص وصل إلى

العلم، شهد الإرادة، سقط عنه التكليف!! اعبد ربك حتى تصل إلى اليقين: حتى تصل إلى العلم وإلى شهود الإرادة، وعند ذلك انتهت العبادة، لا تعبد!! .

وهذا من أبطل الباطل، هذا استدلال باطل ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾^(٤) المراد

باليقين: الموت، والمعنى: استمر على عبادة ربك حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك، لكن هؤلاء استدلالهم استدلال باطل نعم.

جميع الناس مكلفون بعبادة الله

١- سورة الحجر آية : ٩٩.

٢- سورة الحجر آية : ٩٩.

٣- سورة الحجر آية : ٩٩.

٤- سورة الحجر آية : ٩٩.



وربما استدلوا على ذلك بقوله -تعالى-: ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (١) واليقين عندهم: هو معرفة هذه الحقيقة، وقول هؤلاء كفر صريح .
نعم، القول هذا كفر صريح، أيش السبب؟ السبب لأنهم خالفوا النصوص التي فيها: أن جميع الناس مكلفون بعبادة الله ، قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) ولم يستثن منهم أحد، ولا قال: إن هناك قسم لا يعبدون وهم الذين وصلوا إلى الله وصاروا من الخاصة، هؤلاء قولهم كفر صريح . نسأل الله العافية نعم.

الأمر والنهي والتكاليف لازمة لكل عبد ما دام العقل معه ثابتا

وقول هؤلاء كفر صريح وإن وقع فيه طوائف لم يعلموا إنه كفر، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن الأمر والنهي لازمان لكل عبد ما دام عقله حاضرا إلى أن يموت.
هذا معلوم بالضرورة من دين الإسلام، يعلمه كل أحد أن الأمر والنهي والتكاليف لازمة لكل عبد ما دام العقل معه ثابتا، إذا فقد العقل خلاص رفع التكليف، وصار إنسانا مجنوننا أو مخرفا أو صار شيخا كبيرا كبرت سنُّه حتى خرف، أو صغير ما بلغ هذا ما عليه التكليف.
أما ما دام العقل معه هذا لا يسقط عنه التكليف، هذا معلوم من الدين بالضرورة من دين الإسلام، فمن قال: إن أحداً هناك يسقط عنه التكليف استُتِيبَ فإن تاب وإلا قتل كافرا من قبل ولاية الأمور نعم.

من أصر على اعتقاد سقوط الأمر والنهي فإنه يُقتل

- سورة الحجر آية : ٩٩.

- سورة الذاريات آية : ٥٦.



لا يسقطان عنه لا بشهوده القدر ولا بغير ذلك، فمن لم يعرف ذلك عُرِّفَ وَبَيَّنَّ له، فإن أصر على اعتقاد سقوط الأمر والنهي فإنه يُقتل .

يعني: من قبل ولاية الأمور ويرفع به إلى المحكمة حتى يقام عليه الحد، وليس معنى ذلك أن أي أحد يقتله، ذلك يكون فوضى، كل من رأى أحدا قتله. لا، المراد: يُقتل من قبل ولاية الأمور بعد أن يثبت عليه الحكم الشرعي يرفع إلى المحكمة، فإذا ثبت عليه هذا الاعتقاد حُكِمَ عليه بالقتل، ويقتل من قبل ولاية الأمور نعم.

الصوفية ومحادثهم لله ورسوله

وقد كثرت مثل هذه المقالات في المستأخرين، وأما المتقدمون من هذه الأمة فلم تكن هذه المقالات معروفة فيهم، وهذه المقالات هي محادة لله ورسوله ومعاداة له، وصد عن سبيله ومشاقة له وتكذيب لرسوله ومضادة له في حكمه، وإن كان من يقول هذه المقالات قد يجهل ذلك، ويعتقد أن هذا الذي هو عليه هو طريق الرسل وطريق أولياء الله المحققين .

هكذا يزعم ، بعض الصوفية ... يزعمون أن ما عليه هو الحق لكنه من أبطل الباطل نعم.

من الاعتقادات الباطلة

فهو في ذلك بمنزلة من يعتقد أن الصلاة لا تجب عليه؛ لاستغنائه عنها بما حصل له من الأحوال القلبية، أو أن الخمر حلال له؛ لكونه من الخواص الذين لا يضرهم شرب الخمر، أو أن الفاحشة حلال له؛ لأنه صار كالبحر لا تكدره الذنوب ونحو ذلك .



وهذا اعتقاد فاسد، فهذه اعتقادات فاسدة وكذلك هؤلاء يعتقدون أن هناك قسما ممن تسقط عنهم التكاليف اعتقادهم باطل، وإن كانوا لا يعلمون هذا نعم.

المشركون يترددون بين البدعة والاحتجاج بالقدر

ولا ريب أن المشركين الذين كذبوا الرسول يترددون بين البدعة المخالفة لشرع الله وبين الاحتجاج بالقدر على مخالفة أمر الله.

فهذه الأصناف فيها شبهة من المشركين؛ لأنهم إما أن يبتدعوا، وإما أن يحتجوا بالقدر، وإما أن يجمعوا بين الأمرين كما قال -تعالى- عن المشركين: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۗ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) وكما قال -تعالى- عنهم: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۗ ﴾ ^(٢) .

وقد ذكر عن المشركين ما ابتدعوه من الدين الذي فيه تحليل الحرام وعبادة الله بما لم يشرع الله في مثل قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا هَذِهِمُ أَنْعَمُوا مِنَّا فَجَبَّوهُمُ فَأَنْعَمُوا خَرَجُوا بِهَا وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۗ وَإِنَّمَا يَأْتِي السُّفَهَاءَ وَالنَّاصِيئَةَ وَالنَّارِئِينَ وَأَنْعَمُوا بِهِنَّ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَبَّارٌ عَزِيزٌ ﴾ ^(٣) إلى آخر السورة .

هذه كلها بدع المشركين من شركياتهم، فكذلك هؤلاء يجمعون بين البدع وبين الشرك فهم يشابهون المشركين الأولين نعم، كذلك هؤلاء الصوفية الذين يحتجون بالقدر فيما يناسب أهواءهم نعم.

أهل السلوك من الصوفية

- سورة الأعراف آية : ٢٨ .

- سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

- سورة الأنعام آية : ١٣٨ .



وكذلك في سورة "الأعراف" في قوله: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ (١) إلى قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٢) إلى قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿٣٢﴾﴾ (٣) إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (٤).

وهؤلاء قد يسمون ما أحدثوه من بدع حقيقة كما يسمون ما يشهدون من القدر حقيقة، وطريقة الحقيقة عندهم هو السلوك الذي لا يتقيد صاحبه بأمر الشارع ونهيه، ولكن بما يراه ويدوقه ويجده في قلبه مع ما فيه من غفلة عن الله - جل وعلا .

هؤلاء يسمون أهل السلوك، يسمون أنفسهم أهل السلوك وهم الصوفية الذين زعموا أنهم يسيرون إلى الله، لكن يسيرون على حسب أذواقهم ومواجيدهم وأهوائهم لا يتقيدون بالشرع نعم.

أهل السلوك يشبهون الجهمية

وهؤلاء لا يحتجون بالقدر مطلقا بل عمدتهم اتباع آرائهم وأهوائهم، وجعلهم ما يرونه وما يهونونه حقيقة ويأمرون باتباعها دون اتباع أمر الله ورسوله نظير بدع أهل الكلام من الجهمية، وغيرهم الذين

- سورة الأعراف آية : ٢٧ .

- سورة الأعراف آية : ٢٨-٢٩ .

- سورة الأعراف آية : ٣١-٣٢ .

- سورة الأعراف آية : ٣٣ .



يجعلون ما أبدعوه من الأقوال المخالفة للكتاب والسنة حقائق عقلية يجب اعتقادها دون ما دلت عليه السمعيات، ثم الكتاب والسنة إما أن يحرفوا القول فيهما عن مواضعه، وإما أن يعرضوا عنه بالكلية فلا يتدبرونه ولا يعقلونه، بل يقولون: نفوض معناه إلى الله مع اعتقادهم نقيض مدلوله. يعني: أن هؤلاء يشبهون الجهمية، الجهمية يجعلون ما ابتدعوه من الأقوال المخالفة للكتاب والسنة، والآراء يسمونها حقائق وقواطع عقلية وبراهين يقينية، وأما نصوص الكتاب يقولون: هذه أدلة لفظية لا تفيد اليقين، وهم إما أن يحرفوها وإما أن يفوضون معناها ويتمسكون بزعمهم بما دلت عليه العقول. والعقول متفاوتة متضاربة فهذا من جهلهم، وكذلك هؤلاء الصوفية يسمون ما تمواه نفوسهم ذوقا ووجدا، ويسیرون بحسب أهوائهم وشهواتهم نعم.

تقديم القياس على النص أصل ضلال الضلال

وإذا حُقق على هؤلاء ما يزعمونه من العقلية المخالفة للكتاب والسنة وجدت جهليات واعتقادات فاسدة، وكذلك أولئك إذا حُقق عليهم ما يزعمونه من حقائق أولياء الله المخالفة للكتاب والسنة وجدت من الأهواء التي يتبعها أعداء الله لا أوليائه. وأصل ضلال من ضل هو بتقديم قياسه على النص المتزل من عند الله، وتقديم إتيان الهوى على إتيان أمر الله، فإن الذوق والوجد ونحو ذلك هو بحسب ما يحبه العبد وبهواه، فكل محب له ذوق ووجد بحسب محبته .

هذا أصل ضلال الضلال، تقديم القياس على النص المتزل من عند الله وتقديم الهوى على إتيان أمر الله، قال الله -تعالى-: ﴿ فَإِنَّ لَمَّا يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ^(١) فهؤلاء يقدمون



آرائهم وأقيستهم وما تهواه نفوسهم وما يجدونه في نفوسهم من الآراء وما يزعمونه من العقليات - على كتاب الله وسنة رسوله .

وكذلك الصوفية يقدمون الذوق والوجد هذا هو أصل الضلال، أصل الضلال ترك الكتاب والسنة وجعل بديل لها من الأهواء والآراء والبدع والأذواق والمواجيد والأقيسة والعقول نعم.

أهل الإيمان وأهل الكفر والبدع والشهوات

فأهل الإيمان لهم من الذوق والوجد مثل ما بينه النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح: ﴿ ثلاث مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَد حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يَجِبُ الْمَرْءُ لَا يَجِبُهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ ﴾ وقال ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿ ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ﴾ .

وأما أهل الكفر والبدع والشهوات فكل بحسبه، قيل لسفيان بن عيينة: ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم؟ فقال: أنسيتَ قوله -تعالى-: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ^(١) .

يعني الذين عبدوا العجل هم بنوا إسرائيل ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٢) يعني: حب العجل ، أشربوا في قلوبهم الكفر ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٣) يعني: حب العجل بسبب كفرهم، عبدوا عجلا صنعه لهم السامري وهم ينظرون، قال: هذا ربكم وعبوده ، نسأل الله العافية.

- سورة البقرة آية : ٩٣ .

- سورة البقرة آية : ٩٣ .

- سورة البقرة آية : ٩٣ .



ونبيهم راح عنهم من قريب لما ذهب لميقات الله **عَجَلٌ** صنع لهم السامري عجلا صنعه من الحلي وهم ينظرون وأمرهم بعبادته فعبدوه، قال الله -تعالى-: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(١) يعني: حب العجل بسبب كفرهم نعم.

الله -تعالى- أمر باتباع الشريعة وهي عن اتباع الأهواء

أو نحو هذا من الكلام، فعباد الأصنام يحبون آلهتهم كما قال -تعالى-: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ^(٢) وقال: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) وقال: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَى ﴾ ^(٤) .

ولهذا يميل هؤلاء ويغرمون بسماع الشعر والأصوات التي تهيج المحبة مطلقا التي لا تختص بأهل الإيمان بل يشترك فيها محبوا الرحمن ومحبوا الأوثان، ومحبوا الصلبان ومحبوا الأوطان، ومحبوا الأخوان ومحبوا المردان ومحبوا النسوان.

وهؤلاء الذين يتبعون أذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار لذلك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، فالمخالف لما بعث الله به رسوله من عبادته وحده وطاعته وطاعة رسوله لا يكون متبعا لدين شرعه الله أبدا، كما قال -تعالى-: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

- ١سورة البقرة آية : ٩٣ .

- ٢سورة البقرة آية : ١٦٥ .

- ٣سورة القصص آية : ٥٠ .

- ٤سورة النجم آية : ٢٣ .



يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

(١)

الشاهد: أن الله -تعالى- أمره باتباع الشريعة ونهاه عن اتباع الأهواء، ليس هناك إلا الشريعة واتباع الهوى ﴿ فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (٢) فكل ما خالف الشريعة فهو هوى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) نعم .

الذين يحتجون بالقدر الكوني على الشريعة

بل يكون متبعا لهواها بغير هدى من الله، قال -تعالى-: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاتُؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ (٤) وهم في ذلك تارة يكونون على بدعة يسمونها حقيقة يقدمونها على ما شرع الله، وتارة يحتجون بالقدر الكوني على الشريعة كما أخبر الله به عن المشركين كما تقدم.

ومن هؤلاء طائفة هم أعلاهم قدرا وهم مستمسكون بما اختاروا بهواهم من الدين في أداء الفرائض المشهورة واجتناب المحرمات المشهورة .

هذه الطائفة الرابعة يحتجون بالقدر الكوني على الشريعة ، يؤدون الفرائض ويتنهنون عن المحارم، لكن يغلطون في ترك الأسباب التي شرعها الله، الأسباب الشرعية يتركونها.

- ١سورة الجاثية آية : ١٨-١٩ .

- ٢سورة القصص آية : ٥٠ .

- ٣سورة الجاثية آية : ١٨ .

- ٤سورة الشورى آية : ٢١ .



يتركون بعض الأسباب الشرعية التي شرعها الله، سواء كانت الأسباب دينية أو دنيوية، وإن كانوا يؤدون الفرائض المشهورة ويجتنبون المحرمات المشهورة، لكن قد يتركون بعض الواجبات غير المشهورة أو يفعلون بعض المحرمات غير المشهورة ويتركون ما أمروا به من الأسباب الشرعية.

فالإنسان مأمور بأن يؤدي الفرائض، وينتهي عن المحارم هذا سبب شرعي في دخول الجنة، توحيد الله وإخلاص الدين لله وأداء الفرائض والانتفاء عن المحارم.

وهناك الأسباب الدنيوية فالإنسان يطلب الرزق يبيع ويشترى، يحرث يبذر يزرع ... وهكذا من الأسباب الشرعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله الإحسان وصلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إلى الأقارب والماليك والبهائم والجيران إلى غير ذلك من الأسباب الشرعية.

هؤلاء قد يتركون بعض الأسباب الشرعية سواء كانت دينية أو دنيوية هذه الطائفة الرابعة. نعم.

من شهد القدر وشهد الإرادة

لكن يضلون بترك ما أمروا به من الأسباب التي هي عبادة، ظانين أن العارف إذا شهد القدر أعرض عن ذلك، مثل من يجعل التوكل منهم أو الدعاء منهم ونحو ذلك من مقامات العامة دون الخاصة، بناء على أن من شهد القدر علم أن ما قدر سيكون فلا حاجة إلى ذلك، وهذا ضلال مبين .

شهد القدر وشهد الإرادة خلاص فلا حاجة به إلى فعل الأسباب!! هكذا يزعم هؤلاء. نعم.

الله - تعالي - ربط المسببات بأسبابها

فإن الله قدر الأشياء بأسبابها كما قدر السعادة والشقاوة بأسبابها .



الله - تعالى - ربط الأسباب، ربط المسببات بأسبابها سواء كانت دينية أو دنيوية، ربط الله - تعالى - الآخرة والدنيا كلها بالأسباب، فالجنة مربوطة بالأسباب بالعمل الصالح، والنار مربوطة بالأسباب بالعمل السيئ.

والدنيا مربوطة بالأسباب يزرع الإنسان البذر مربوط بالسبب، يزرع الإنسان يبذر يغرس يحرث يسقي الماء، كذلك الجوع الآن ما يزول إلا بالأكل هذا سبب، والعطش ما يزول إلا بالشرب، والبرد ما يزول إلا بالاستدفاء، وهكذا كل شيء مربوط بالأسباب. الله - تعالى - ربط المسببات بأسبابها دنيوية وأخروية نعم.

كل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة

كما قال النبي ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ﴾ .
وكما قال النبي ﷺ لما أخبرهم بأن الله كتب المقادير فقالوا: ﴿ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَدْعُ الْعَمَلَ وَنَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ؟ فَقَالَ: لَا، اْعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسِرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ ﴾ .
أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاء، فكل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة.

والتوكل مقرون بالعبادة كما في قوله - تعالى -: ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) وفي قوله: ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ ^(٢) وقول شعيب - عليه السلام -: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ^(١) .

- سورة هود آية : ١٢٣ .

- سورة الرعد آية : ٣٠ .



وهو من الأسباب ... التوكل من الأسباب، ومع ذلك قرنه الله بالعبادة نعم.

الذين يتركون المستحبات دون الواجبات

ومنهم طائفة قد تترك المستحبات من الأعمال.

هذه الطائفة الخامسة تترك المستحبات دون الواجبات، هؤلاء ما عليهم شيء؛ لأنهم أدوا الواجبات لكن فاتهم ... حصل عليهم نقص عظيم، فاتهم الثواب والأجر المترتب على فعل المستحبات، هؤلاء من حرمانهم فعلوا الواجبات لكن تركوا المستحبات فحرموا أجرها نعم.

الذين يشتغلون بما يحصل لهم من خرق العادات

ومنهم طائفة قد تترك المستحبات من الأعمال دون الواجبات فتتقص بقدر ذلك، ومنهم طائفة يغترون بما يحصل لهم من خرق عادة.

هذه الطائفة السادسة يشتغلون بما يحصل لهم من خرق العادات عن عبادة الله وشكره، إذا حصل لأحدهم أجيبت دعوته أو كشف له عن شيء أو ما أشبه ذلك اشتغل بذلك عن عبادة الله وشكره نعم.

سبب النجاة

مثل مكاشفة أو استجابة دعوة مخالفة للعادة، ونحو ذلك فيشتغل أحدهم بهذه الأمور عما أمر به من العبادة والشكر ونحو ذلك، فهذه الأمور ونحوها كثيرا ما تعرض لأهل السلوك والتوجه.



وإنما ينجو العبد منها بملازمة أمر الله الذي بعث به رسوله في كل وقت.
هذا هو النجاة ينجو العبد ... ما هو سبب النجاة؟ ملازمة أمر الله الذي بعث الله به رسوله، الزم طاعة الله، الزم أمر الله.
إذا أردت النجاة الزم أمر الله وأمر رسوله، أخلص العبادة لله، أذ فرائض الله، الزم أمر الله وأمر رسوله هذا سبيل النجاة، الزم الشريعة.
والشريعة هي سفينة نوح، سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، كالشريعة من عمل بالشريعة فقد ركب السفينة، ومن ترك الشريعة فلم يركب السفينة فيهلك ويغرق.
إذن طريق النجاة هو لزوم أمر الله وأمر رسوله ﷺ نعم هذا سبيل النجاة .

أصول العبادة

كما قال الزهري: كان من مضى من سلفنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاه. وذلك أن السنة كما قال مالك -رحمه الله-: مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.
والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد، ولها أصلا: أحدهما: ألا يعبد إلا الله، الثاني: ألا يعبد إلا بما أمر وشرع، لا يعبد بغير ذلك من الأهواء والظنون والبدع .
هذان أصلا لا بد منهما في العبادة، ما تصلح أي عبادة إلا بهذين الأصلين: الأصل الأول: ألا يعبد إلا الله، وهذا هو معنى شهادة لا إله إلا الله، والأصل الثاني: أن يعبد الله بما شرع وبما أمر به لا بالبدع والأهواء، وهذا هو معنى شهادة أن محمدا رسول الله.
فإذا تخلف واحد من هذين الأصلين ما صحت العبادة: ألا يعبد إلا الله، وأن يعبد الله بما شرع لا بالأهواء والبدع.



فالأول: هو تحقيق شهادة إلا إله إلا الله، والأصل الثاني: هو تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله نعم.

قول الله تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه...

قال -تعالى-: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١)

فآية فيها الأصلان: ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (٢) هذا هو الأصل الثاني، ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾

أَحَدًا ﴾ (٣) هذا هو الأصل الأول شهادة أن لا إله إلا الله نعم.

العمل الصالح

وقال -تعالى-: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾ (٤) . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٥) . فالعمل الصالح هو الإحسان وهو فعل الحسنات، والحسنات هي ما أحبه الله

ورسوله، وهو ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب.

١- سورة الكهف آية : ١١٠ .

٢- سورة الكهف آية : ١١٠ .

٣- سورة الكهف آية : ١١٠ .

٤- سورة البقرة آية : ١١٢ .

٥- سورة النساء آية : ١٢٥ .



فما كان من البدع في الدين التي ليست في الكتاب ولا في صحيح السنة، فإنها - وإن قالها من قالها وعمل بها من عمل - ليست مشروعة؛ فإن الله لا يحبها ولا رسوله، فلا تكون من الحسنات ولا من العمل الصالح، كما أن من يعمل ما لا يجوز كالفواحش والظلم ليست من الحسنات ولا من العمل الصالح.

وأما قوله: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(١) وقوله: ﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾^(٢) فهو إخلاص الدين لله وحده .

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾^(٣) هذا الأصل الأول أخلص وجهه، ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾^(٤) هذا الأصل الثاني نعم.

إسلام الوجه: إخلاص الدين لله، إخلاص الوجه لله، "وهو محسن": إحسان العمل وإتقانه، وأن يكون موافقا للشريعة نعم. من أسلم وجهه لله هذا هو الأصل الأول وهو محسن هذا هو الأصل الثاني نعم.

هذا هو الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده، هذا تحقيق الأصل الأول: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٥) ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾^(٦) نعم .

امتحان أصليّ العبادة

- ١سورة الكهف آية : ١١٠ .

- ٢سورة البقرة آية : ١١٢ .

- ٣سورة البقرة آية : ١١٢ .

- ٤سورة البقرة آية : ١١٢ .

- ٥سورة الكهف آية : ١١٠ .

- ٦سورة البقرة آية : ١١٢ .



وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا .

هذا فيه امتحان الأصلين، "اللهم اجعل عملي كله صالحا"، هذا الأصل الثاني، "واجعله لوجهك خالصا" هذا هو الأصل الأول نعم.

قول الله تعالى: ليلوكم أيكم أحسن عملا

وقال الفضيل بن عياض في قوله -تعالى-: ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾ ^(١) قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة .

وهما الأصلان: "خالص": الأصل الأول، و"الصواب": هو الأصل الثاني نعم.

عطف بعض الواجبات أو بعض المستحبات على العبادة

فإن قيل: فإذا كان جميع ما يحبه الله داخلا في اسم العبادة فلماذا عطف عليها غيرها كقوله في فاتحة الكتاب: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۗ ﴾ ^(٢) وقوله لنبيه: ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ ﴾ ^(٣) وقول نوح: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَطِيعُوا ۗ ﴾ ^(١) وكذلك قول غيره من الرسل.

- اسورة هود آية : ٧ .

- اسورة الفاتحة آية : ٥ .

- اسورة هود آية : ١٢٣ .



قيل: هذا له نظائر كما في قوله: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾^(٢) .

يعني: يقول: إذا كان جميع ما يحبه الله داخلا في العبادة فلماذا يعطف بعض الواجبات أو بعض المستحبات على العبادة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾^(٣) عطفت الاستعانة على العبادة، مع أن الاستعانة داخلة في العبادة لماذا ؟

أجاب المؤلف - رحمه الله - بأجوبة، وقال: إن هذا يجاب عنه بأجوبة منها: أنه حينما يعطف عليه يكون لبيان أهميته فيكون خصه لبيان أهميته، أو لأنه إذا عطف عليه يكون ليس داخلا يكون داخلا إذا لم يعطف عليه، أما إذا عطف عليه فإنه لا يكون داخلا كالفقير والمسكين، الفقير إذا أطلق دخل فيه المسكين، والمسكين إذا أطلق دخل فيه الفقير وإذا اجتمعا صار الفقير أشد حاجة نعم.

قول الله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان...

والفحشاء من المنكر وكذلك قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾^(٤) ﴿ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(٥) هو من العدل والإحسان، كما أن "الفحشاء والبغي" هو من المنكر.

وكذلك قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾^(١) وإقامة الصلاة من أعظم التمسك بالكتاب، وكذلك قوله عن أنبيائه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾^(٢) ودعائهم رغبا ورهبا من الخيرات .

١- سورة نوح آية : ٣ .

٢- سورة العنكبوت آية : ٤٥ .

٣- سورة الفاتحة آية : ٥ .

٤- سورة النحل آية : ٩٠ .

٥- سورة النحل آية : ٩٠ .



وأمثال ذلك في القرآن كثير، وهذا الباب يكون تارة مع كون أحدهما بعض الآخر فيعطف عليه تخصيصاً له بالذكر؛ لكونه مطلوباً بالمعنى العام والمعنى الخاص.
يعني: يكون مطلوباً مرتين مرة بالمعنى العام، ومرة بالمعنى الخاص على هذا القول نعم.

تنوع دلالة الاسم بحال الانفراد والاقتران

وتارة تتنوع دلالة الاسم بحال الانفراد والاقتران فإذا أُفرد عمّ، وإذا أقرن بغيره خُص، كاسم الفقير والمسكين لما أُفرد أحدهما في مثل قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) وقوله ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾^(٤) دخل فيه الآخر.

ولما قرن بينهما في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٥) صارا نوعين، وقد قيل: إن الخاص المعطوف على العام لا يدخل في العام حال الاقتران، بل يكون من هذا الباب، والتحقيق أن هذا ليس لازماً.

قال -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(٦).

عطف جبريل وميكال على الملائكة وهم من الملائكة نعم.

ذِكْرُ الْخَاصِّ مَعَ الْعَامِّ

- اسورة الأعراف آية : ١٧٠.

- اسورة الأنبياء آية : ٩٠.

- اسورة البقرة آية : ٢٧٣.

- اسورة المائدة آية : ٨٩.

- اسورة التوبة آية : ٦٠.

- اسورة البقرة آية : ٩٨.



وقال -تعالى-: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۗ ﴾

(^١) وذكر الخاص مع العام يكون لأسباب متنوعة: تارة لكونه له خاصية ليست في سائر أفراد العام كما في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

لأنهم أفضل من الملائكة فهم أولو العزم نعم.

معنى التلاوة

وتارة لكون العام فيه إطلاق قد لا يفهم منه العموم، كما في قوله: ﴿ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ ۖ ﴾ الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۖ ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ

(^٢) فقوله ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ۗ ﴾ (^٣) يتناول كل الغيب الذي يجب الإيمان به لكن فيه إجمال، فليس فيه

دلالة على أن من الغيب ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ ﴾ (^٤).

وقد يكون المقصود أنهم يؤمنون بالمخبر به وهو الغيب وبالأخبار بالغيب: وهو ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ ﴾ (^٥).

ومن هذا الباب قوله -تعالى-: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ ﴾ (^٦) وقوله ﴿

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ ﴾ (^١).

- سورة الأحزاب آية : ٧ .

- سورة البقرة آية : ٢-٤ .

- سورة البقرة آية : ٣ .

- سورة البقرة آية : ٤ .

- سورة البقرة آية : ٤ .

- سورة العنكبوت آية : ٤٥ .



وتلاوة الكتاب هي اتباعه والعمل به كما قال ابن مسعود في قوله -تعالى-: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ^(٢) .

هذه التلاوة تنقسم إلى قسمين: تلاوة بمعنى: العمل به، وتلاوة بمعنى: القراءة. المراد بالآية هنا: هو
التلاوة هو اتباعه والعمل بما فيه ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ^(٣) أي: يعملون نعم.

خص الله الصلاة بالذكر لأهميتها

قال: يجلون حاله ويحرمون حرامه، ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه، فاتباع الكتاب يتناول
الصلاة وغيرها، لكن خصها بالذكر لمزيتها، وكذلك قوله لموسى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ^(٤) وإقامة الصلاة لذكره من أجل عبادته.
خص الصلاة بالذكر لأهميتها وهي من العبادة نعم.

كلما كان الإنسان أكمل في تحقيق العبودية كان أقرب إلى الله

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ ^(٥) وقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ ﴾ ^(١) وقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٢) .

١- سورة الأعراف آية : ١٧٠.

٢- سورة البقرة آية : ١٢١.

٣- سورة البقرة آية : ١٢١.

٤- سورة طه آية : ١٤.

٥- سورة الأحزاب آية : ٧٠.



فإن هذه الأمور هي -أيضا- من تمام تقوى الله، وكذلك قوله: ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ ﴾ (٣) فإن التوكل هو الاستعانة وهي من عبادة الله، لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصها؛ فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة إذ هو -سبحانه- لا يُعبد إلا بمعونته. إذا تبين هذا فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية.

وهذا شامل، لكل مخلوق كماله بتحقيق بالعبودية، كلما حقق العبودية كمل عند الله وازداد قربا من الله، وإذا نقصت عبوديته نقص كماله ونقص قربه من الله.

وهذا شامل للأنبياء وللرسل وللملائكة ولغيرهم وللجن والإنس، كلما كان الإنسان أكمل في تحقيق العبودية كان أقرب إلى الله، ازداد درجة وعلوا من الله، وإذا ضعف تحقيقه للعبودية بعد عن الله ونزلت درجته ومرتبته عند الله نعم.

وصف الملائكة بالعبودية

إذا تبين هذا فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله، وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته. ومن توهم أن المخلوق يخرج من العبودية بوجه من الوجوه أو أن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق بل من أضلهم . قال -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۗ ﴾ (٤) .

الشاهد: وصف الملائكة بالعبودية "بل عباد مكرمون" وهم ملائكة نعم.

- ١سورة المائدة آية : ٣٥ .

- ٢سورة التوبة آية : ١١٩ .

- ٣سورة هود آية : ١٢٣ .

- ٤سورة الأنبياء آية : ٢٦ .



كل من في السماوات والأرض يأتي يوم القيامة عبدا

﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٢٨) (١) وقال -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ (٢٩) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٣٠﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٣١﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٣٢﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٣٣﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣٤﴾ (٢) .

هذا الشاهد: ﴿ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٣٤) كل من في السماوات والأرض يأتي يوم القيامة

عبدا، ما هناك أحد يخرج من العبودية.

المؤلف سرد الآيات الكثيرة لبيان أنه ليس هناك أحد يخرج عن العبودية، وأن الله وصف أكابر

المخلوقات بالعبادة، ما في أحد يخرج من العبودية نعم.

وصف المسيح -عليه السلام- بالعبودية

﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ (٤) وقال -تعالى- في المسيح: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٥) .

وصف المسيح -عليه السلام- بالعبودية "إن هو إلا عبد" وهو نبي كريم ما يخرج عن العبودية نعم.

- ١سورة الأنبياء آية : ٢٧-٢٨.

- ٢سورة مريم آية : ٨٨-٩٣.

- ٣سورة مريم آية : ٩٣.

- ٤سورة مريم آية : ٩٤-٩٥.

- ٥سورة الزخرف آية : ٥٩.



قول الله تعالى: وله من في السماوات والأرض...

وقال -تعالى-: ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ

﴿ ١٩ ﴾ (١)

"من عنده": هم الملائكة وصفهم الله بالعبادة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ (٢) نعم.

ما في أحد يستنكف عن عبادة الله

﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (٣) وقال -تعالى-: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا

لِلَّهِ وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٤) . ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ﴾ (٥) ما في أحد يستنكف عن عبادة الله، لا المسيح ولا

الملائكة، كلهم عباد الله بل إهم يعبدون الله وتطمئن نفوسهم إلى ذلك، ويرتاحون ويتلذذون بالعبودية لله، ولا يستنكفون عن عبادة الله، مع شرفهم وكمالهم نعم. وما شرفوا وما كملوا إلا بتحقيق العبودية لله نعم.

وعيد من يستكبر عن عبادة الله

- ١سورة الأنبياء آية : ١٩ .

- ٢سورة الأنبياء آية : ١٩ .

- ٣سورة الأنبياء آية : ٢٠ .

- ٤سورة النساء آية : ١٧٢ .

- ٥سورة النساء آية : ١٧٢ .



﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ^ط وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿١٧٣﴾ ^(١) .

وعيد لمن يستكبر عن عبادة الله فإنه يعذب بالعذاب الأليم نعم.

المستكبرون عن عبادة الله أذلة صاغرون

وقال -تعالى-: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ ^(٢) .

وعيد للمستكبرين عن عبادة الله بأنهم ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ ^(٣) داخرين يعني: أذلة صاغرين نعم.

قول الله تعالى: ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر...

وقال -تعالى-: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿١٧٤﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿١٧٥﴾ ﴿١٧٥﴾ ^(٤) .

- سورة النساء آية : ١٧٢-١٧٣ .

- سورة غافر آية : ٦٠ .

- سورة غافر آية : ٦٠ .

- سورة فصلت آية : ٣٧-٣٨ .



الشاهد: وصف الملائكة بالعبادة "الذين عند ربك" يعني: الملائكة نعم.

قول الله تعالى: واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة...

وقال -تعالى-: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا

تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴿١﴾

الشاهد: أمر الرسول بالعبادة ووصف الملائكة بالعبادة نعم.

أرسل الله الرسل تأمر الناس بعبادة الله وتوحيده وطاعته

وهذا نحوه مما فيه وصف أكابر الخلق بالعبادة، وذم من خرج عن ذلك متعدد في القرآن، وقد أخبر

أنه أرسل جميع الرسل بذلك فقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴿٢﴾

أرسل الرسل تأمر الناس بعبادة الله وتوحيده وطاعته نعم.

قول الله تعالى: فإياي فاعبدون

- سورة الأعراف آية: ٢٠٥-٢٠٦.

- سورة الأنبياء آية: ٢٥.



وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ ۗ ﴾^(١) وقال - تعالى - لبني إسرائيل: ﴿ يَنْعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴾^(٢) .
الشاهد: ﴿ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴾^(٣) أمر بالعبادة نعم.

قول الله تعالى: وإياي فاتقون

﴿ وَإِنِّي فَاتَّقُونِ ﴾^(٤) وقال ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٥) .

هذا أمر بعبادة الله لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم نعم.

خلق الله الجن والإنس لعبادته

وقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٦) .

كذلك يبين أنه خلق الجن والإنس لعبادته نعم.

- سورة النحل آية : ٣٦ .

- سورة العنكبوت آية : ٥٦ .

- سورة العنكبوت آية : ٥٦ .

- سورة البقرة آية : ٤١ .

- سورة البقرة آية : ٢١ .

- سورة الذاريات آية : ٥٦ .



رسول الله أكمل الخلق مأمور بعبادة الله

وقال -تعالى-: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (١) .
هذا رسول الله أكمل الخلق مأمور بعبادة الله نعم.

كل نبي يأمر قومه بعبادة الله وتوحيده

﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ
مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴿٥﴾ (٢) وكل رسول من الرسل افتتح دعوته بالدعاء إلى عبادة
الله، كقول نوح ومن بعده -عليهم السلام- في سورة الشعراء وغيرها: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ ﴾ (٣) .

كل نبي يأمر قومه بعبادة الله وتوحيده نعم.

قول الله تعالى: هذا صراط علي مستقيم...

قال -تعالى-: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ
الْغَاوِينَ ﴿٥﴾ (٤) .

- ١سورة الزمر آية : ١١ .

- ٢سورة الزمر آية : ١٢-١٥ .

- ٣سورة الأعراف آية : ٥٩ .

- ٤سورة الحجر آية : ٤١-٤٢ .



الشاهد: "إن عبادي" نعم.

قول الله تعالى: فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا...

وقال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (١).

الشاهد: "إلا عبادك" نعم.

الإخلاص سبب في صرف السوء

وقال في حق يوسف: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٢).

صرف الله عنه السوء والفحشاء بسبب إخلاصه لله - عز وجل نعم.

قول الله تعالى: سبحان الله عما يصفون...

وقال -تعالى-: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (٣).

الشاهد: "عباد الله المخلصين" نعم.

- اسورة ص آية : ٨٢-٨٣.

- اسورة يوسف آية : ٢٤.

- اسورة الصافات آية : ١٥٩-١٦٠.



العبودية

جامع شيخ الإسلام ابن تيمية

الشیطان لیس له سلطان علی عباد الله المخلصین